مجلة جامعة الملك سعود، م١٥، اللغات والترجمة، ص ص ٢٥-٦٩ (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م)

المثل العبري في المقرا
دراسة في الدلالة والأسلوب

عبد العاطي عبد المجيد منتصر

أستاذ مساعد، قسم اللغات الآسيوية، كلية اللغات والترجمة،

جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في١٤ / ٧ / ١٤٢٢هـ؛ وقبل للنشر في ٢٥/ ١ / ١٤٢٣هـ)

ملخص البحث. الأمثال صنف من الأدب يتسم بالإيجازوالمجاز. فهي أقوال بليغة يجتمع فيها الإيجاز مع بلوغ الغاية في التعبير. وهي تعبر عن التجارب والأفكار والمشاعر الإنسانية والانفعالات النفسية، أصدق تعبير، تبعا لتعدد مجالات التصور الذهني وتنوع حالات الإنسان إزاء المتغيرات التي يواجهها في حياته. وتنعكس على المثل بطبيعة تكوينه عادات الشعوب وسلوكها وأخلاقها وتقاليدها. لذا فالأمثال معين لاينضب لمن يريد دراسة المجتمع أواللغة أو العادات الشعبية عن أمة من الأمم.

ويهتم هذا البحث بدراسة الأمثال العبرية القديمة التي حرص كتاب" المقرا" على رصدها وتدوينها. وتدور الدراسة حول محورين أساسيين هما الدراسة الدلالية لأمثال المقرا وهي تقوم على بيان الأصل الدلالي لمادة" م. ث. ل" في اللغات السامية عامة والعبرية خاصة لمعرفة العلاقة بينه وبين الأنماط الأدبية التي سميت بالمثل في "المقرا." ثم بيان الوظيفة الاجتماعية التي لعبها المثل في حياة اليهود القدماء. ويقوم المحور الثاني على دراسة الأمثال دراسة أسلوبية تعتمد على بيان التركيب النحوي لجمل المثل في اللغة العبرية و بيان أنواع البديع التي اشتملت عليها هذه الأمثال.

أولا: مفهوم المثل في "المقرا"

١-الأصل الدلالي لمادة المثل في اللغات السامية

ترد مادة "م. ث. ل מ.ש.ל" في المقرا للدلالة على معنيين هما "الحكم أو السيطرة" و"الشبه أو النظير." ويؤكد معجم ألفاظ "المقرا" على أن المعنى الأول هو السائد بين الأسفار. حيث ترد هذه المادة فيما يقرب من ثمانية وسبعين موضعا للدلالة على معنى "الحكم أو السيطرة" [١، مادة المثل]. وهي دلالة لا ترد في اللغات السامية الأخرى، باستثناء الكنعانية [٢، مادة מ.ש.ל]. واحتفظت العبرية بها منذ أن كانت لهجة من لهجات الكنعانية القديمة. أما المعنى الثاني، أي الشبه والنظير، فيرد في لغة "المقرا" بقدر أقل من المعنى الأول، لكنه السائد في أغلب اللغات السامية، ففي الأشورية mashalu، وفي الآرامية מתל، وفي العربية مَثَلَ [٣، ص ٤٦٥].

وعندما تخبط الباحثون وعلماء اللغات السامية في تحديد الأصل الدلالي لمادة الكلمة في اللغة العبرية خاصة وفي اللغات السامية عامة، اتجهوا صوب اللغة العربية باحثين عن تفسير لهذا التنوع في معاني الكلمة. وذهب بعضهم إلى معنى التشبيه والمماثلة، وذهب آخرون إلى معنى القيام انتصابا [٤، ص ص٢١-٢٢].

وتقول معاجم اللغة العربية إن مادة "م. ث. ل" تشتمل على معنيين رئيسين هما: الدلالة على التسوية بمعنى الشبه أوالنظير، ومعنى القيام وذلك في قولهم "مَثَل الشيء مثولا، بمعنى قام انتصابا"، والماثل بمعنى القائم [٥، مادة المثل].

ويرجع الأصل الدلالي لمادة الكلمة في اللغة العربية إلى معنى الشيء المصور، وعن هذا المعنى تولد معنيا السيادة أوالسيطرة والمشابهة [٦، ص ص ٤-٦]. ويشبه هذا الرأي ماذهب إليه ابن قيم الجوزية في كتابه "*الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان* عندما قال: "والمثل- جمعه أمثال. وسمي المثل مثلا لأنه ماثل بخاطر الإنسان أي شاخص يتأسى به ويتعظ ويخشى ويرجى، والشاخص المنتصب، وهو من قولهم طلل ماثل أي شاخص" [٧، ص٨١].

وهذا رأي نطمئن إليه. إذ لا يمكن مشابهة شئ إلا بشئ قائم، فقيام الشيء أسبق على التشبيه به. ومعنى السيطرة أيضا لايتم إلا بشخصٍ قائمٍ على الناس.

ولايدل الفعل في اللغة العبرية على معنى التشبيه أو السيطرة إلا مع حرف نسب بعده يضفي عليه هذا المعنى أو ذاك. فمعنى التشبيه في العبرية لا يأتي إلا مع الفعل على وزن נִפְעַל مصحوبا بحرف النسب עִם مع، فيقال: "וְנִמְשַׁלְתִּי עִם יוֹרְדֵי בוֹר، فأشبه الهابطين في الجب" [٨، المزامير٢٨/ ١]. أما معنى السيطرة فلا يأتي في العبرية إلا مع الفعل مصحوبا بحرف النسب ב، أو حرف النسب עַל. فيقال: "אִם-מְשׁוֹל בָּכֶם אִישׁ אֶחָד، أن يتسلط عليكم رجل واحد" [٨، القضاة ٩/ ٢]. "... מוֹשֵׁל רָשָׁע עַל עַם-דָּל المتسلط الشرير على شعب ذليل" [٨، الأمثال ٢٨/ ١٥]

ولحروف النسب أهمية كبيرة في التحديد الدلالي للكلمة في اللغة العبرية. فحرف النسب "עִם مع" يرد للدلالة على المصاحبة بين متماثلين[٩، ص٢٢٦]. لذا فإن مادة "משל" التي تسبقه تدل على معنى الشيء القائم الذي سيُشَبَّه به. فإذا جاء بعدها حرف עִם دلت على معنى المشابهة بين نظيرين. وإذا جاء بعدها حرف "ב" أو حرف "עַל" دلت على معنى السيطرة أوالحكم.

ويأتي الاسم من هذه المادة في اللغة العبرية مذكرا على وزن "מָשָׁל" وفي العربية "مَثَل" وفي الآرامية "מְתַל"، وفي الأشورية "mashalu" [٤، ص١٢]. ويمكن تعريفه على أنه: الشيء المصور القائم الذي يستخدم للمشابهة بينه وبين أمور أوأشياء أخرى بغية إيضاحها أو إبراز معناها.

وقد تطور معنى المثل في اللغتين العربية والعبرية واكتسب معاني جديدة متفرعة عن المعنى الاساسي، فدل على معنى العبرة. ويأتي هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى﴿فَجَعَلْنَاهُم سَلَفاً وَمَثَلاً لِّلآخرينَ﴾﴿سورةالزخرف/ ٥٦﴾. ومعنى "سلفا" أي جعلناهم متقدمين يتعظ بهم الغابرون، ومعنى قوله "ومثلا" أي عبرة يعتبر بها المتأخرون. [٦، مادة المثل]. وفي المقرا "וְנָתַתִּי פָּנַי בָּאִישׁ הַהוּא וְהַשְׁמֹתִיהוּ לְאוֹת וְלִמְשָׁלִים. . . وأغضب على هذا الإنسان وأجعله آية ومثلا. . . "[٨، حزقيال١٤/ ٨]. والمثل هنا بمعنى العبرة التي يتعلم الناس منها ويحترسون من أن يقع لهم ماوقع للشخص [٢، مادة م.ش.ل].

وليس صعبا أن نرجع معنى " العبرة " الذي اكتسبته كلمة المثل إلى دلالة الشيء المصور القائم في أذهان الناس، فالشخص الذي يضرب به المثل يظل شاخصا ماثلا في أذهان الناس يعتبرون بما وقع له أو بما فعله.

٢- أنماط المثل في المقرا وعلاقتها بدلالته في اللغة

اكتسب المثل العديد من الدلالات في اللغة العبريةالمقرائية والتلمودية. فقد أطلق على عدد من الأنواع الأدبيةفي "المقرا" التي يختلف بعضها عن بعض في الشكل والمضمون. منها الأقوال القصيرة الموجزة التي تكتسب صفة الشيوع والشهرة بين الناس؛ وأقوال الحكماء التي تتسم بالإيجاز والصنعة؛ وعلى الخطبة الشعرية التي تقص نبوءة من النبوءات أوتتكون من بعض التشبيهات المركبة التي تقابل في العربية مصطلح التمثيل [١٠، مادة المثل]. وفي التلمود ورد المثل صفة لبعض القصص التي تدورأحداثها في عالم الحيوان[١١، ص٥٧٤].

ولمعرفة العلاقة بين هذه الأنواع الأدبية ودلالة المثل في اللغة العبرية القديمة، يجب الرجوع إلى نصوص المقرا ودراسة السياق الذي وردت فيه هذه الأقوال، عسى أن تشتمل على مايبين العلاقة بينها وبين تسميتها بالمثل.

أ) القول الشائع

يرد في "المقرا" عدد من الأقوال التي توصف بالمثلية في بعض العبارات التمهيدية، كأن يقول الكاتب "**על כן היתה למשל**" وعلى ذلك صارت مثلا [٨، صمويل الأول ١٠/ ١٢]. أو أن يقول "**כאשר יאמר משל הקדמוני** " مثلما يقول مثل الأولين" [٨، صمويل الأول ٢٤/ ١٤]. أو أن يقول: "**מה לכם אתם משלים את המשל הזה** مالكم تضربون هذا المثل"[٨، حزقيال ١٨/ ٢]. وتختلف هذه الأقوال عن بعضها في الشكل والمضمون، فبينما يقول أحدها: "**הגם שאול בנביאים** أحقا شاؤل من الأنبياء "[٨، صمويل الأول١٠/ ١٢]، يقول الثاني: "**מרשעים יצא רשע** من الأشرار يخرج الشر[٨، صمويل الأول٢٤/ ١٤]، ويقول الثالث: "**אבות אכלו בסר ושני בנים תקהינה** أكل الآباءالحصرم وتضرس أسنان الأبناء" [٨، حزقيال ١٨/ ٢].

ويرد القول الأول من هذه الأقوال في الفقرتين التاليتين من سفر صمويل الأول: " ויאמר העם איש אל רעהו מה זה היה לבן קיש הגם שאול בנביאים: ויען איש משם ויאמר ומי אביהם על כן היתה למשל הגם שאול בנביאים : فقال بعضهم لبعض ما الذي أصاب ابن قيس أحقا شاؤل من الأنبياء!؟ فأجاب رجل من هناك قائلا ومن أبوهم؟ على ذلك صارت أحقا شاؤل من الأنبياءمثلا" [٨، صمويل الأول١٠/ ١١-١٢].

وما يعنينا هو جملة القول السببية الأولى " فقال أفراد الشعب بعضهم لبعض: ما الذي أصاب ابن قيس أحقا شاؤل من الأنبياء!؟" فهذه الجملة تشتمل على معنى ترديد القول بين أفراد الشعب، الذي يبرز من خلال قول الكاتب "فقال بعضهم لبعض". ثم ترد الجملة الثانية مسبوقة بظرف يدل على معنى السببية "על כן لذلك" ليبين أن ماجاء بعده كان نتيجة لما قبله. ومن هنا يتضح أن سبب تسمية مقولة "أحقا شاؤل بين الأنبياء؟" بالمثل يرجع إلى تداولها بين العامة.

أما القول الثاني، فقد مهد له الكاتب بقوله: "כאשר יאמר משל הקדמוני مثلما يقول مثل الأولين" [٨، صمويل الأول ٢٤/ ١٤]. وكلمة "קדמוני "التي تعنى "القدماء" أو "الأولين" توحي بأن الكاتب قد استشهد بقول من ذاكرته، يعتقد بأنه قد قيل قديما. أو بعبارة أخرى، توحي بأن القول ظل يتردد منذ قائله الأول حتى زمن الكاتب الذي استشهد به. مما يؤكد على أن تسمية القول بالمثل يرجع إلى شيوعه بين الناس. ويؤكد ذلك أيضا ما ورد حول القول الثالث. فهذا القول الذي اكتسب صفة المثلية في سفرحزقيال سبق أن ورد في سفر إرميا دون هذه الصفة. فيقول كاتبه: "בימים ההם לא יאמרו עוד אבות אכלו בוסר ושני בנים תקהינה وفي تلك الأيام لن يقولوا مرة أخرى: أكل الآباء الحصرم وتضرس أسنان الأبناء" [٨، إرميا٣١/ ٢٩]. فجملة: " أكل الآباء الحصرم وتضرس أسنان الأبناء" لم توصف بالمثلية في زمن إرميا حيث وردت للمرة الأولى على لسان كاتب السفر. لكن الفقرة تشتمل على ما يفيد تكرار ترديد هذا القول من زمن إرميا حتى تلك الأيام التي يتحدث عنها الكاتب. فكلمة "עוד" ظرف يدل علي معنى التكرار. وهي تعني أن القول ظل يتردد منذ إرميا حتى زمن

حزقيال الذي ظهر فيه القول مسبوقا بصفة المثلية.

على ذلك فإن كثرة ترديد القول بين الناس هي السبب الرئيس في تسميته بالمثل. فالقول في بادئ الأمر لايوصف بالمثل طالما لم يتردد بين الناس، فإذا ماحظى بالشيوع وصف بالمثل. وليس صعبا أن نربط هذه الظاهرة-أي تسمية القول الذ ي يكثر ترديده بين الناس بالمثل- بالأصل الدلالي لمادة الكلمة في اللغات السامية، وهو "الشيء المصور القائم" فالقول يظل ماثلا في أذهان الناس، يرددونه منذ زمن قائله الأول، ويتناقلونه من جيل لآخر، حتى يصير إرثا عاما لهم. وقد ينسى قائله الأول، لكنه يظل في ذاكرتهم، يتمثلون به كلما دعت الضرورة. ومن هنا يكون معنى المثل: القول الشائع- أو السائر- بين الناس.

ب) أقوال الحكمة

يرد الاسم "משל مثل" في عدد من المواضع في أسفارالحكمة" المقرائية"، وهي أسفار الأمثال "משלי" والجامعة "קוהלת" وأيوب "איוב" إلى جانب بعض الفقرات في سفر المزامير "תהלים". وقد دفع هذا الأمر نفرا من الباحثين إلى القول بأن المثل في مثل هذه المواضع يرد على معنى: القول الحكيم سواء كان قولا موجزا أو كان قصيدة كاملة. وقد أرجع كل من ايسفلد Eissfeldt وجوردن "גרדון" سبب هذه الظاهرة إلى استخدام الحكماء الأمثال الشعبية في التعبير عن أفكارهم وتعاليمهم، بعد أن أعادوا صياغتها، بأن أدخلوا عليها الصنعة والوزن [١٢، ص ص ٣٥-٣٦ ؛ ١٣، ص ص ٢٠ - ٢١]. ومن الضروري الرجوع إلى المواضع التي ربط الباحثون فيها بين المثل ودلالة القول الحكيم، للوقوف على العلاقة بين الكلمة والمدلول.

ورد المثل في سفر المزامير على النحو التالي:

- "אטה למשל אזני אפתח בכנור חידתי أميل أذني إلى مثل وأوضح بالقيثارة لغزي" [٨، مزمور ٤٩/ ٥].

- "אפתחה במשל פי אביעה חידות מני קדם أفتح بمثل فمي أذيع ألغازا من القديم" [٨، مزمور ٧٨/ ٢].

وكلمة المثل في هاتين الفقرتين ترد منفردة ، دونما أي علاقة بما يشير إلى دلالة القول الحكيم. كما ورد اسم "משל المثل" في سفر "الجامعة" في موضع واحد، يقول الكاتب فيه : " ויותר שהיה קוהלת חכם עוד לְמֵד דעת את העם וְאֵזִן וְחִקֵּר וְתִקֵּן משלים הרבה وفضلا عن أن قوهلت كان حكيما، فقد ظل يعلم الشعب المعرفة ويزن الأمور ويبحثها ويرتب الكثير من الأمثال "[٨، الجامعة ١٢/ ٩].

لقد استخدم الكاتب تعبير "תקן משלים" . ويرد الفعل "תקן" في اللغة العبرية، للدلالة على معان عدة أهمها : "صحح، عدل، رتب"[١٤، مادة תקן] ومن هنا يمكن ترجمة التعبير السّابق "رتب أمثالا" . ولكن هل برزت حكمة سليمان من خلال تعديله بعض الأمثال فقط ؟ إن الفقرة السابقة تقول عكس ذلك، فحكمة سليمان تبرز من خلال بحثه وعلمه إلى جانب تعديله كثيرا من الأمثال. الحكيم - إذن - الذي يكتسب حكمته من البحث والعلم والمعرفة قد يقول أو يعدل بعض الأمثال .

وإذا انتقلنا إلى سفر الأمثال، وجدنا الكاتب يسمي أقوال سليمان فقط بالأمثال. أما بقية الأقوال، التي تنسب إلى الحكماء الآخرين، فلم يسمها مطلقا بذلك الاسم. فالسفر يتكون من ثمان مجموعات يتم التفريق بينها ببعض العناوين أوالإشارات ترد ثلاثة منها تحت عنوان "أمثال سليمان، " وهي: الأولى من الإصحاح الأول حتى الفقرة الثامنة عشرة من الإصحاح التاسع. والثانية من الفقرة الأولى من الإصحاح العاشر حتى الفقرةالسابعة عشرة من الإصحاح الثاني والعشرين، والثالثةمن الفقرة الأولى من الإصحاح الخامس والعشرين حتى الفقرة السابعة والعشرين من الإصحاح التاسع والعشرين. وترد مجموعتان منها تحت عنوان "أقوال الحكماء" وهما: الأولى من الفقرة السابعة عشرة من الإصحاح الثاني والعشرين حتى الفقرة الثانية والعشرين من الإصحاح الرابع والعشرين، والثانية من الفقرة الثالثة والعشرين حتي الفقرة الثانية والثلاثين من الإصحاح الرابع والعشرين. وترد مجموعة أخرى تحت عنوان "أقوال ياجور بن ياقه" وهي مجموعة الفقرات الثلاث والثلاثون من الإصحاح الثلاثين. ومجموعة ثانية تحت عنوان "أقوال لموئيل" هي مجموعة الفقرات التسع الأولى من الإصحاح الحادي والثلاثين؛ ثم مجموعة أخيرة ، ترد في شكل أقوال مرتبة

ترتيبا أبجديا هي الفقرات الاثنتان والعشرون من الإصحاح الحادي والثلاثين [١٥، ص ٥٧٦].

ويمكننا أن نرجع إطلاق اسم الأمثال على أقوال سليمان فقط دون بقية أقوال السفر إلى ماورد في سفر الملوك الأول ما يلي: " ויתן אלוהים חכמה לשלמה ותבונה הרבה מאוד ורחב לב כחול אשר על שפת הים : ותרב חכמת שלמה מחכמת כל בני קדם ומכל חכמת מצרים :ויחכם מכל האדם מאיתן האזרחי והימן וכלכל ודרדע בני מחול ויהי שמו בכל הגוים סביב : וידבר שלשת אלפים משל ויהי שירו חמשה ואלף: וידבר על העצים מן הארז אשר בלבנון ועוד האיזוב אשר יוצא בקיר וידבר על הבהמה ועל העוף ועל הרמש ועל הדגים: ויָבואו מכל העמים לשמע את חכמת שלמה מאת כל מלכי הארץ אשר שמעו את חכמתו وقد وهب الرب سليمانَ حكمة وفهما خارقين، ورحابة صدر كرمال الشاطئ . وقد فاقت حكمة سليمان حكمةَ المشرق، وكل حكمة مصر. وكان أحكم البشر، أكثر من إيثان الإزراحي وهيمان وكلكول ودردع أبناء ماحول. وكان صيته ذائعا بين كل الأمم المجاورة، وقال ثلاثة آلاف مَثَل، وبلغت قصائده ألفا وخمس قصيدة. وتحدث عن أشجار الأرز في لبنان، ونبات الإيزوف المتسلق. كما تحدث عن البهائم والطير والزواحف والأسماك، وجاء الناس من كل الشعوب لسماع حكمة سليمان من كل ملوك الأرض الذين سمعوا حكمته" [٨، الملوك الاول٥/ ٩-١٤]

لقد حرص كاتب الفقرات السابقة على إبراز شهرة حكمة سليمان بين مختلف شعوب الأرض في حينه. وعلى سعي كثير من الناس المجيء إلى موطن سليمان كي يستمعون إلى حكمته من أمراء مملكته الذين يحفظون أقواله ويعلمونها؛ فهو يقول: "وكان صيته ذائعا بين كل الأمم المجاورة"؛ ويقول أيضا: "وجاء الناس من كل الشعوب لسماع حكمة سليمان من كل ملوك الأرض الذين سمعوا حكمته." وهكذا نجد أنفسنا ندور في دائرة الشيوع وتردد الأقوال بين الناس. تلك العلّة التي كانت سببا في وصف بعض الأقوال التي اكتسبت الشيوع والشهرة بين الناس بالأمثال. لذلك لم يكن غريبا على مصنف سفر الأمثال أن يصف ما نسبه إلى سليمان من أقوال بالأمثال، لإيمانه

لعميق بشهرة وشيوع أقوال سليمان، ليس بين إليهود فحسب، بل وبين غيرهم من الشعوب الأخرى . تلك الشهرة أو ذلك الشيوع الذي خلت منه بقية ما ورد في السفر من أقوال الحكماء. فسمى بعضها باسم عام هو "أقوال الحكماء،" لأنه لم يعرف أصحابها؛ أو نسبها إلى صاحبها بقوله: "أقوال ياجور بن ياقه" و "أقوال لموئيل."

مماسبق يتبين أن أقوال الحكيم، إذا ذاعت وانتشرت بين الناس، سميت بالمثل. على نحو ماحدث لأقوال سليمان في "المقرا". أما إذا لم تنتشر بين الناس فإنها تسمى بأقوال صاحبها، إذا كان معروفا، أو أقوال الحكماء إذا لم يعرف صاحبها. فالشيوع بين الناس، هو الشرط اللازم لتسمية أي قول بالمثل. ولا يمكن تسمية أي قول بالمثل، مهما كان مضمونه إذا لم يكن سائرا بين الناس.

إلى هنا قد يبدو الأمر طبيعيا، إذا سلمنا بادعاء اليهود بنسبة ماورد في سفر الأمثال من مجموعات الحكم إلى سليمان. لكن إذا أخذنا في الاعتبار أن كثيرا أو بعضا من هذه الحكم ليست من وضع سليمان الحكيم لبدا لنا دور الحكماء في إكساب أقوالهم صفة المثلية متخفين في ذلك خلف شخصية سليمان، مثلهم الأعلى في الحكمة، هادفين من ذلك الحصول على شرف ماحظى به سليمان من مكانة في العقلية اليهودية آنذاك.

جـ) القول الهجائي

ورد المثل في المقرا في عدد من المواضع التي أشار الباحثون إلى أنه يرد فيها على دلالة القول الهجائي، وهذه المواضع هي: حبقوق ٢/ ٦، مزمور ٤٤/ ١٥، مزمور ٦٩/ ١٢، ميخا ٢/ ٤، أشعيا١٤/ ٤[١٦، ص٢].

يرد المثل في سفرأشعيا لوصف قول يسخر من ملك بابل، دون تحديد لهوية ذلك الملك على النحو التالي: "ונשאת את המשל הזה על-מלך בבל ואמרת איך שבת נגש שבתה מדהבה أنك تهجو ملك بابل وتقول كيف باد الظالم وباد طغيانه" [٨، إشعيا ١٤/ ٤].

ويشير اليعازر بن يهودا في معجمه، إلى أن المثل في هذه الفقرة يدل على معنى القول البلاغي الشعري [٢، ص٣٧٨٩]. أي أنه يرجع تسمية هذا القول بالمثل، إلى صياغته البلاغية الشعرية. وهذا صحيح إذا أخذنا في الاعتبار الفقرات التالية التي تؤلف

معها قصة، يحكي فيها الكاتب ماسوف يحدث لذلك الملك المتكبر . وهي تشتمل على الكثير من الاستعارات والتعبيرات البلاغية، التي تبين ماسوف يكون عليه حاله وكيف سيصير عبرة لكل نظرائه [٨، إشعيا ١٤ / ٥-٢٣].

ويمكننا أن نربط سبب إطلاق اسم المثل على هذه الأقوال بما يرد فيه من تشبيهات واستعارات، إضافة لمايعقب هذه الفقرات من قول الكاتب: "נשבע יהוה צבאות לאמור אם-לא כאשר דמיתי כן היתה וכאשר יעצתי היא תקום قد حلف رب الجنود قائلا إنه كماقصدته سيكون وما نويته سيتم" [٨، إشعيا ١٤/ ٢٤]. فالفعل "דמה "يأتي في اللغة العبرية للدلالة على معنى التصوير، بما يفيد بأن الأقوال السابقة، كانت من قبيل التشبيهات. والتشبيه دلالة من دلالات كلمة المثل في اللغة العبرية. أما معنى الهجاء، فقد جاء من مضمون المثل نفسه الذي يشتمل على كثير من عبارات السخرية .

كما ورد الاسم "مثل" في سفر ميخا في فقرة، يرى "سيجل" أنها غامضة ولا ترد على أصلها [١٧، ص٢٤٨]، على النحو التالي: "ביום ההוא ישא עליכם משל ונהה נהי נהיה אמר שדוד נשדֹדנו עמי ימיר איך ימיש לי לשובב שדינו יחלק في ذلك اليوم يضربون بكم الأمثال، ويندبونكم، ويقال خربنا خرابا. بدل نصيب شعبي . كيف تحول عني، يقسم للمرتد حقولنا" [٨، ميخا ٢/ ٤]. وهي ترد في إطار تحذير الرب لأناس، يفعلون الشر، ويغتصبون الحقول والبيوت، ويظلمون الناس، بما سوف يفعله بهم نتيجة آثامهم. ويتوعدهم بيوم يعانون فيه بمثل مافعلوه مع غيرهم. فلا يزول الشر عنهم، ولايتخلى الذل عن أعناقهم، و يحل الخراب بهم ويكثر النواح بينهم. حتى يصيروا عبرة لغيرهم، ومثلا يضرب لكل من تدعوه قدرته على ظلم غيره [٨، ميخا ٢/ ٤-٦].

ويرد الموضع الثالث في سفر حبقوق على النحو التالي: "הנה עֻפלה לא ישרה נפשו בו וצדיק באמונתו יחיה : ואף כי היין בוגד גבר יהיר ולא ינוה אשר הרחיב כשאול נפשו והוא כמות ולא ישבע ויאסף אליו כל הגויים ויקבץ אליו כל העמים: הלא אלה כלם עליו משל יִשָּׂאו ומליצה חידות לו וְיֹאמַר הוי המרבה לא לו עד מתי ומכביד עליו עבטיט" [٨، حبقوق ٢/ ٤-٦]. وجاء هذا النص في

النسخة العربية على النحو التالي: "هو ذا منتفخة غير مستقيمة نفسه فيه، والبار بإيمانه يحيا. وحقا إن الخمر غادرة. الرجل متكبر ولا يهدأ. الذي قد وسع نفسه كالهاوية، وهو كالموت فلا يشبع، بل يجمع إلى نفسه كل الأمم، ويضم إلى نفسه جميع الشعوب. فهلا ينطق هؤلاء كلهم بهجو عليه ولغز وشماتة به، ويقولون ويل للمكثر ما ليس له، إلى متى، وللمثقل نفسه رهونا "[١٨، حبقوق٢/ ٤-٦].

ونلاحظ في النسخة العربية أن الكاتب نسب جملة مقول القول: "הוי המרבה לא לו ويل لمن يكثر ما ليس له، " إلى الأمم والشعوب التي حشدها الشخص المتعجرف حوله. مما يشير إلى أن كاتب النسخة العربية قد اعتبر هذه الجملة هي المثل الذي ضربه هؤلاء الناس حول ذلك الشخص. وإذا أخذنا في الاعتبار أن النسخة العربية ليست ترجمة عن العبرية بل عن اليونانية أو السريانية، أمكننا أن نحكم عليها بعدم الدقة. فجملة مقول القول: "ويل لمن يكثر ما ليس له، " قد صُدِّرَت بالفعل " וְיֹאמַר فيقول ـ حتى يقول. " وهو فعل في زمن المستقبل مع ضمير الغائب المفرد مسبوقا بواو العطف. و كان على المترجم أن ينقله إلى العربية في صيغته الصحيحة، وهي "فيقول" أو "حتى يقول. " لأن واو العطف هنا يدل على النتيجة. أي أن القول الذي يليه جاء نتيجة ما سبقه. ولو أراد الكاتب أن ينسبه لمن يضربون الأمثال بالشخص الذي يدور حوله النص لقال "וְיֹאמְרוּ ويقولون" مثلما حدث مع الفعل "יִשָּׂאוּ يضربون، "وهو مالم يحدث.

ومن هنا يمكننا أن نجزم بأن الجملةالتالية للفعل " וְיֹאמַר "، هي مقولة الشخص الذي يدور حوله النص، وليست مقولة من يضرب به الأمثال. والترجمة الصحيحة ـ في رأينا ـ للفقرة الأخيرة من النص العبري سابق الذكر، هي: (أفلا يضرب هؤلاء كلهم به المثل، ويتخذونه هزوا ولغزا، حتى يقول: ويل لمن يكثر ما ليس له، إلى متى يثقل نفسه بالرهون) . فكلمة مَثَل، في الفقرة السابقة، لم تطلق على أية أقوال هجائية، بل تأتي منفردة، شأنها في ذلك شأن ما يرد منها في موضعي سفر المزامير: "תשימנו משל בגויים מנוד ראש בלאומים جعلتنا مثلا(عبرة)بين الشعوب، حائرين بين الأمم "[٨، مزمور٢٤/ ٥]. و "ואתנה לבושי שק ואהי להם למשל جعلت ردائي

مسحا وصرت لهم مثلا (عبرة)" [٨، مزمور٦٩/ ١٢] .

فالمثل في المواضع السابقة لم يشر إلى أقوال خاصة، بل يرد منفردا-أي كتعبير اصطلاحي- للدلالة على معنى العبرة. على غرار ما يرد في القرآن الكريم من آيات كريمة؛ كقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُم سَلَفاً وَمَثَلاً لِّلآخرينَ﴾ ﴿الزخرف/ ٥٦﴾.

وننتهي من ذلك إلى أن المثل جاء في المواضع التيَ حددها الباحثون للدلالة على معنى الهجاء على حالين، هما:

الاولى: لوصف قول بصفة المثلية. وقد جاء هذا القول مرتديا رداء المجاز لاشتماله على الكثير من التشبيهات والاستعارات. ومن الطبيعي أن تسمى مثل هذه الأقوال بالمثل لاشتمال مادة" م. ث. ل" في اللغات السامية على دلالة التشبيه.

الثانية: منفردا لايصف أية أقوال بالمثلية. أي يرد كمصطلح لغوي للدلالة على معنى العبرة. وليس صعبا أن نرجع معنى "العبرة، "الذي اكتسبه مصطلح المثل إلى دلالة الشيء المصور المنتصب وهي الاصل الدلالي لكلمة المثل، التي ترد في اللغة العربية، واندثرت من اللغة العبرية. فالشخص الذي يُضرَب به المثل، يظل ماثلا أو شاخصا في أذهان الناس، يعتبرون بما وقع له أو بما فعله. فهو بالنسبة لهم كالعبرة، التي يعتبرون بها. وتجدر الإشارة هنا إلى أن صفة التهكم أو السخرية أو الهجاء تتحدد من موقف الآخرين ممن يُضرَب به المثل وليس من لفظ المثل نفسه. فمن الممكن أن يُضرَب المثل بشخص قدير، حسن الصفات، ويكون موضع اجلال وتقدير البشر، فيكون المثل في هذه الحال بمعنى القدوة الحسنة، التي يتأسون بها. فمصطلح المثل ـ لغويا ـ تنحصر وظيفته في التعبير عن أن من وُصف به، قد صار كالشيء الماثل أو المنتصب، الذي يتعظ أو يعتبر الناس بماوقع له، أو يتأَسون بما كان يفعله.

د) الأقوال المجازية

تعرف هذه الأقوال في كتب النقد الأدبي الأجنبية بمصطلح "الأليجوريا." وقد سماها الجرجاني بالأمثال والتمثيل [١٩، ص٩٢]. وهي تشبيهات تترابط فيما بينها حتى تكون في النهاية صورة مجازية ذات وحدة واحدة.

وقد ورد في المقرا عدد من هذه الأقوال التي عدها الباحثون من قبيل الأمثال.

وغالبا ما يمهد الكاتب لهذه الأقوال، بما يضفي عليها صفة المثلية. منها ماورد في سفر حزقيال ما يلي: "ומשל אל בית המרי משל ואמרת אליהם כה אמר יהוה שפת הסיר שפת וגם יצק בו מים: אסף נתחיה אליה כל נתח טוב ירק וכתף מבחר עצמים מלא: מבחר הצאן לקוח וגם דור העצמים תחתיה : רתח רתחיה גם בשלו עצמיה בתוכה: واضرب مثلا لهذا البيت المتمرد، وقل لهم: أعد القدر إعدادا، وصب الماء فيها، ثم اجمع قطعها، واملأها بأطيب قطع الفخذ والكتف، وأفضل العظام. خذ أفضل الضأن، واجعل العظام من تحتها، ثم اغلها غليا، حتى تنضج عظامها داخلها" [٨، حزقيال ٢٤/ ٣-٥].

ونلاحظ في القول السابق:

١- أن الكاتب قد أضفي على القول صفة المَثَلية مستخدماً عبارة تمهيدية يقول فيها: "וּמְשֹׁל מָשָׁל واضرب مثلا".

٢- يرد القول نفسه مرتديا رداء المجاز، عن طريق بعض التشبيهات المركبة، التي ترتبط ببعضها، حتى تكون في النهاية صورة متكاملة. وهي صورة قدر بداخلها عظام ولحم، ومن تحتها نار موقدة لا تنطفيء، حتى ينضج ما بداخلها.

وقد جاء هذا القول لتمثيل ما سوف يفعله الرب ببني إسرائيل. عندما يرسل إليهم ملك بابل كي يسومهم العذاب، عقابا على بعدهم [٨، حزقيال ٢٤/ ١-٢، ٦- ١٥]. فالكاتب يمثل لمملكة يهودا وشعبها داخلها بالقدر التي وُضعَت العظام واللحم داخلها، والنار من تحتها لا تهدأ، حتى ينضج مافيها. و لهذه الصَورَة البلاغية أثرها الواضح في إبراز المعنى المراد، وهوتحذير بني إسرائيل من العذاب الذي ينتظرهم. وليس صعبا أن نربط بين هذا النوع من الأقوال وبين ما يشتمل عليه جذر كلمة "משל مثل" من دلالة الشبه أو النظير. فمثل هذه الأقوال تشتمل على بعض التصويرات، التي يُشَبِّه الكاتب بها شيئاً بشيء، بغية تقريب المعني وإيضاحه.

هـ) الألغاز

يعرف البعض اللغز على أنه "مثل" تكون العلاقة بينه وبين الممثل به ضعيفة غير ظاهرة وتحتاج إلى مقدرة عقلية لفهمه [٢٠، ص١٤٢]. وهو قسمان: لغز شعبي وآخر

أدبي. وقد ألف الناس الألغاز الشعبية التي كانوا ينشدونها في احتفالات الزواج إذا أرادوا أن يخلقوا لضيوفهم جوا من البهجة والمرح. أما اللغزالأدبي فكان نتاج الحكماء والشعراء والأنبياء من بني إسرائيل [٢٠، ص ١٤٣].

ويزعم بعض الباحثين بأن الألغاز قد سُميت بالأمثال في المقرا [١٥ص٥٥٤]. ولمعرفة حقيقة هذا الزعم، والعلاقة بين تلك الأقوال الملغزة والأصل الدلالي لكلمة المثل، علينا الرجوع إلى نصوص المقرا نفسها.

اشتمل "المقرا" على لغزين، الأول في سفر القضاة ١٤ / ١٢ ـ ١٩، والثاني في سفر حزقيال ١٧ / ٢ـ ١١. أمّا الأول فقد ورد على لسان شمشون، خلال إحدى ليالي السمر. وقد مهد له الكاتب بقوله: "ויאמר להם שמשון אחודה נא לכם חידה אם הגד תגידו אותה לי שבעת ימי המשתה ומצאתם ונתתי לכם שלשים חליפות בגדים: ואם לא תוכלו להגיד לי ונתתם אתם לי שלשים סדינים ושלשים חליפות בגדים ויאמרו לו חודה חידתך ונשמענה وقال شمشون لهم: سألقي لغزا عليكم. لو أجبتموني إياه، خلال أيام الشراب السبعة، أعطيتكم ثلاثين قميصا وثلاثين حلة من الثياب، أما إذا لم تتمكنوا من معرفته، أعطيتموني ثلاثين قميصا وثلاثين حلة من الثياب، فقالوا له ألق بلغزك ولنسمعه" [٨، القضاة ١٤/ ١٢-١٣]. ثم ألقى شمشون عليهم لغزه قائلا: "מהאֹכֵל יָצָא מֵאֶכֶל וּמֵעַז יָצָא מָתוֹק من الآكل يخرج أكل ومن القوي حلاوة" [٨، القضاة ١٤/ ١٤]. وتجدر الإشارة إلى أن الكاتب لم يشر مطلقا إلى لغزشمشون بصفة المثلية.

أما اللغز الآخر، فقد ورد في سفر حزقيال مسبوقا بما يلي: "ויהי דבר יהוה אלי לאמר: בן אדם חוד חידה ומשל משל אל בית ישראל: ואמרת כה אמר אדוני יהוה הנשר הגדול גדול הכנפים ארוך האבר מלא הנוצה אשר לו הרקמה בא הלבנון ויקח צמרת הארז: وكانت كلمة الرب إليَّ قائلاً: يا ابن آدم، ألق لغزاً، واضرب مثلاً لبيت إسرائيل. وقل: هكذا قال السيد الرب: هاهو ذا النسر العظيم، ضخم الجناحين، طويل الطرف، مليء الريش، غزير الألوان، قد جاء لبنان، وأخذ قمَّة شجرة الأرز" [٨، حزقيال١٧/ ١-٣]. ثم يستمر الكاتب في سرد أحداث ما سوف يفعله ذلك النسر

حتى ينتهي إلى قوله: " ויהי דבר יהוה אלי לאמר: אמר גא לבית המרי הלא ידעתם מה אלה אמר הנה בא מלך בבל ירושלים ויקח את מל:ה ואת שריה בבלה وكانت كلمة الرب إليَّ قائلاً: قل للبيت المتمرد: ألم تعرفوا ما تلك؟ قل لهم إذن: هاهو ذا ملك بابل قد جاء أورشليم وأخذ ملكها ووزراءها إلى بابل "[٨، حزقيال ١٧/ ١١-١٣].

فالكاتب قد بدأ موضوعه مبيناً أن الرب قد طلب من حزقيال أن يضرب مثلاً في شكل لغز لبني إسرائيل فقال: " חוד חידה ומשל משל الق لغزاً واضرب مثلاً. " ومن ثم فقد جاء اللغز في شكل بعض التشبيهات التي يرمز كل واحد منها لشخص أو لحادثة. فرمز بالنسر لملك بابل وبلبنان لأورشليم وبقمة شجرة الأرز لملك أورشليم ووزرائها. ولمَّا كان الرب يعلم أنهم ـ أي شعب إسرائيل ـ لن يدركوا مغزى هذه الكلمات؛ فقد طلب من حزقيال أن يفسرها لهم على النحو الذي ورد في نهاية الموضوع. وهذا ما يدفعنا إلى اعتبار القول السابق من قبيل الألغاز التي ترد في شكل مجازي خاص. فهو لغز يرد في شكل تشبيهات مركبة يرتبط بعضها ببعض حتى تكون في النهاية صورة كاملة ذات غرض وعظي. وربما يوضح ذلك علَّة ترادف كلمة لغز مع كلمة المثل. بل يمكننا أيضا أن نذهب إلى أن المجاز قد كان له الدور الأكبر في إطلاق صفة المثلية على هذا اللغز. ذلك المجاز الذي يخلو منه لغز شمشون سابق الذكر الذي لم يوصف مطلقا بصفة المثلية.

وعلى ذلك فإن الألغاز لم تسم كلها في العهد القديم بالأمثال بل سمى بعضها بذلك لبنائها على الصور المجازية. و لعلاقة مادة المثل بمفهوم التشبيه في اللغة العبرية.

و) القول التنبؤي

أطلق مصطلح المثل علي نبوءات بلعام في المقرا. الأمر الذي دفع بالكثيرين من علماء المقرا إلى الظن بأن المثل يأتي على دلالة القول التنبؤي فى أسفاره. وإذا عدنا إلى نبوءات بلعام ـ وعددها سبع ـ وجدناها عبارة عن بعض التنبؤات التي تصف ما سوف يصبح عليه مستقبل بني إسرائيل والغاية التي من أجلها أخرجهم ربهم من مصر[٨، العدد ٢٣/ ٧-١٠؛ ٢٣/ ١٨-٢٤؛ ٢٤/ ٣-٩؛ ٢٤/ ١٥-١٩؛ ٢٤/ ٢٠؛ ٢٤/ ٢١].

وقد عبَّر الكاتب عن ذلك بكثير من الصور المجازية، التي ساقها لتوضيح أفكاره. فهو يمثل لشدَّة بأس بني إسرائيل، وثبات ملكهم، وسيطرتهم على الممالك التي ستقف في طريقهم، بكثير من الأمثال منها:

"אל מוציאם ממצרים כתועפות ראם לו יאכל גוים צריו ועצמותיהם יגרם וחציו ימחץ כרע שכב כארי וכלביא מי יקימנו: إن الرب قد أخرجهم من مصر، كجاموس بري ذو بأس، يأكل الأغيار من أعدائه، ويحطم عظامهم، يطعن بسهامه، ويرقد راكعا كالأسد، فمن ذا الذي يستطيع تحريكه؟" [٨، العدد٢٤/ ٨-٩].

ويقول في موضع آخر: "הן-עם כלביא יקום וכארי יתנשא לא ישכב עד יאכל טרף ודם חללים ישתה إنهم شعب كلبؤة تنهض، وكأسد ينهض واقفا، لا يرقد حتي يأكل فريسته، ويشرب دماء القتلى" [٨، العدد ٢٣/ ٢٤].

ويصف الكاتب ما سوف تؤول إليه حال بني إسرائيل من السيطرة على الأمم المجاورة بقوله: "דרך כוכב מיעקב וקם שבט מישראל ומחץ פאתי מואב וקרקר כל בני שת: قد سار نجم من يعقوب، وقام صولجان من إسرائيل، فقوَّض كل أركان مؤاب وقرقر وكل بني شيت" [٨، العدد ٢٤/ ١٧].

ويبالغ الكاتب في بيان عدد أبناء إسرائيل بقوله: "מי מנה עפר יעקב ומספר את רבע ישראלمن أحصى تراب يعقوب، وعدد ربوع إسرائيل" [٨، العدد ٢٣/ ١٠].

ثم يصف جمال مساكن بني إسرائيل، وثباتها، بالوديان الممتدة، والجنان الواقعة على ضفاف النهر، وأشجار الأرز التي تضرب بجذورها في باطن الأرض، فلا يمكن اقتلاعها، فيقول: "מה טבו אהליך יעקב משכנותיך ישראל: כנחלים נטיו כגנת עלי נהר כאהלים נטע יהוה כארזים עלי מים ما أطيب خيامك يا يعقوب، وما أجمل مساكنك يا إسرائيل. فهي كالوديان الممتدة، والجنان علي ضفاف النهر. كأشجارٍ غرسها الرب، كأنها أشجار الأرز على الماء" [٨، العدد ٢٤/ ٥-٦].

والصور المجازية السابقة، يمكن أن تقدم تعليلا كافيا لتسمية نبوءات بلعام بالأمثال. ومن ناحية أخرى، ترد في المقرا بعض الأخبار، التي توحي بشهرة بلعام، وذياع صيته في مجال التنبؤ. الأمر الذي دفع ملك مؤاب إلى استدعائه، كي يلعن له بني

إسرائيل[٨، العدد ٢٢/ ٥-٦]. مما دفع حزقيال قويفمان "חזקיאל קויפמן" إلى القول بشهرة بلعام بين بني إسرائيل، وحفظهم أقواله، واعتبارها كالأمثال السائرة [١٥، ص١٤٥]. وهو الأمر الذي قد يكون صحيحا، إذا أخذنا في الاعتبار، تأخر كتابة هذه الأقوال عن زمن قولها.

ومن هنا يمكن تفسير علّة تسمية أقوال بلعام في المقرا بالمثل علي وجهين:

الأول: وهو الأقوى، اشتمالها على الكثير من الصور المجازية. ومن ثم اعتبارها من قبيل الأقوال التمثيلية. اعتمادا على ما تتضمنه دلالة كلمة المثل من معنى التشبيه.

الثاني: رغبة الكاتب في إضفاء صفة الشيوع على أقوال بلعام، واعتبارها كالأقوال السائرة، اعتمادا على ما عرف عن الشعب اليهودي، من تسميته للأقوال التي تكتسب صفة الشيوع والشهرة بالأمثال.

بعد العرض السابق للأنواع الأدبية التي سميت بالمثل في المقرا يتضح أن هناك عاملين رئيسين يتحكمان في تسمية أي قول بالمثل، وهما:

١- عامل الشيوع بين الناس. وفي هذه الحالة يكون المثل بمعنى القول السائر. ويرجع سبب تسميته بهذا الاسم إلى دلالة الشيء المصور القائم الذي يشبه به حال الثاني بالأول.

٢- عامل المجاز، وهوأن يتكون القول من تشبيهات كثيرة مركبة يرتبط بعضها ببعض مكونة في النهاية صورة مجازية متكاملة. ويكون المثل في هذه الحال بمعنى التمثيل.

وتجدر الإشارة إلى أن مضمون القول، لايلعب دورا ذا بال، في تسمية القول بالمثل. فقد يتضمن القول السائر حكمة، أو سخرية، أومدحا. وقد يتضمن القول التمثيلي نبوءة، أو هجوا، أو يكون ملغزا. فالصورة البلاغية والسيرورة بين الناس هما الشرطان اللذان لابد من توافرهما، إذا أراد أحدهم أن يصف قولا ما بالمثل.

ثانيا: المثل في أسفار "المقرا"- موارده ودلالاته

١- المثل وشروطه

المثل في أساسه نتاج فكر شخص من عامة الشعب، قد لايكون متعلما أو كاتبا،

لكنه ذو عقل واع، ونظر ثاقب، وفكر متقد، ولغة موجزة. يمتلك منذ مولده، غريزة التعبير، التي تظهر من خلال جملة منمقة. تترك أثرها في نفسه إذا قالها، فيرددها على غيره، فتترك في نفسه حسنا وأثرا، فيرددها بدوره على غيره، فتنتقل من شخص لآخر، حتى تصير مثلا بين طبقات الشعب المختلفة [١٣، ص٢٠].

وللمثل شروط يمكن التعرف عليها من خلال ماوضعه علماء اللغة والأدب من تعريفات للمثل. ومنها قول الفارابي: "المثل ماتراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتي ابتذلوه فيما بينهم، وفاهوا به في السراء والضراء، واستدروا به الممتنع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب والمكربة. وهو من أبلغ الحكمة، لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة" [٢١، ص٧٤]. ويعرفه المرزوقي بقوله: "المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه إلى كل مايصح قصده بها، من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها" [٢٢، ص ص٤٨٦-٤٨٧]. ويقول أبو عبيد القاسم بن سلام: " الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والاسلام، وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ بها ماحاولت من حاجاتها في المنطق، بكناية غير تصريح، فيجتمع فيها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه" [٢٣، ص٥].

يتبين من التعريفات السابقة أن الفارابي يتفق مع المرزوقي في أن المثل قول يتراضاه الناس ويستحسنونه، فيبتذلوه فيما بينهم. وهو قول ثابت لايقبل التغيير، يستخدمه الناس في التعبير عن أفكارهم في مواقف متشابهة، حتى وإن لم يعلموا مورده. كما يتفق الفارابي مع ابن سلام في أن المثل يعكس حكمة صاحبه. وتفرد ابن سلام في ضرورة إيجازه، وحسن تشبيهه، وإصابته للمعنى.

ولاتختلف تعريفات علماء الأدب العربي عما وضعه علماء اللغة والأدب من اليهود من تعريفات للمثل. إذ يعرفه اليعازر بن يهودا بقوله: "قـول شـبه قصير، يشتمل على فكرة تم استخلاصها عن طريق الخبرة أو التأمل العقلي. وهويرد مصقولا، مرسلا

بين العامة، ويستخدمونه في أمورمتنوعة"[٢، مادة مثل]. وتحدد *دائرة المعارف المقرائية* علامات المثل بالإيجاز، والتركيز الذي يعطي تعبيرا مصقولا لخبرة الشعب وحكمته، وهوقول سائر بين أفراد الشعب[١٠، مادة المثل].

وتلتقي التعريفات السابقة مع ما وضعه علماء اللغة والأدب الأوروبيين من أوصاف للمثل. فهوعندهم أيضا جملة موجزة مؤثرة تعكس، في الأغلب، حكمة قائلها [٢٤، ص ٥٤]؛ وهو قول ثابت لا يقبل التغيير، ويتضمن معنى مجازيا عاما، لا يتماثل مع المعاني المعجمية لكلمات جملته [٢٥، ص٨٠].

ونخلص إلى ضرورة توافر عدد من الشروط، إذا أردنا أن نصف قولا بصفة المثلية. وهي:

١- أن يتسم القول بالقبول وأن يتراضاه العامة والخاصة.

٢- الشيوع، بأن يتداوله الناس فيما بينهم.

٣- الإيجاز وإصابة المعنى.

٤- جودة الكناية وحسن التشبيه.

٢- أمثال" المقرا" - مواردها ودلالاتها

يشتمل" المقرا" على عدد من الأقوال التي وصفت بالمثلية، إلى جانب أقوال أخرى يمكن اعتبارها أمثالا. وهي ترد متناثرة بين الأسفار التاريخية وأسفار الأنبياء وأسفار الحكمة. وهي تنقسم حسب مواردها إلى:

أ) أمثال ترجع إلى أحداث تاريخية:

هي أمثال لايعرف قائلوها، ترد في سياق قصة أو خلال حدث، مشاراً إليها بعبارة تمهيدية، تضفي عليها صفة المثلية، كأن يقول الكاتب: "**על כן היתה למשל** وعلى ذلك صارت مثلا" وينتمي إلى هذه المجموعة الأقوال التالية:

- "**הגם שאול בנביאים** أحقا شاؤل من الأنبياء"[٨، صمويل الأول١٠/ ١٢، ١٩/ ٢٤].

يعبر هذا القول عن روح السخرية والتهكم لدى الشعب اليهودي. لذا فهو يستخدم للتعبير عن السخرية من أي شخص يوجد في بيئة غير بيئته، أو أن يتظاهر بما

ليس فيه [١٣، ص١٨]. وقد ورد مرتين في سفر صمويل الأول، مرة في الإصحاح العاشر، ومرة أخرى في الإصحاح التاسع عشر. وتختلف ظروف روايته في كل منهما. فهو يرد في المرة الأولى، في إطار قصة تنصيب شاؤل ملكا على بني إسرائيل. بينما يرد في المرة الثانية، في إطار قصة مطاردة جند شاؤل لداود. وترد القصتان على النحو التالي:

يحكي كاتب سفر صمويل الأول، بعد أن قص خبر اختيار شاؤل ملكا على بني إسرائيل[٨، صمويل الأول ٩/ ١٥-٢٧]، أن صمويل أخذ قنينة من الزيت، وسكبها على رأس شاؤل، وقبله، ثم قال له: "لأن الرب قد مسحك على ميراثه رئيسا، عند ذهابك اليوم من عندي، ستصادف رجلين بالقرب من قبر راحيل، عند حدود بنيامين بالصلصاح. سيقولان لك: قد عُثر على الحمير التي ذهبت للبحث عنها، وقد ترك أبوك أمر هذه الحمير، واهتم بكما قائلا، ماذا أصنع لابني؟" فتعدوا من هناك حتى تصل إيلون، فتصادف ثلاثة رجال، صاعدين إلى الرب في بيت إيل. يحمل أحدهم ثلاثة جداء، ويحمل الآخر ثلاث قطع من الخبز، بينما يحمل الأخير قنينة خمر. وسيقرءونك السلام، ويعطونك رغيفين، فخذهما. ثم تصل بعد ذلك هضبة الرب، حيث يوجد بعض الفلسطينيين. فإذا ماوصلت المدينة، قابلت جمع من الأنبياء، نازلين من الرامة، يتقدمهم رباب ودف ومزمار وقيثارة، وبينما هم يتنبأون، تغشاك روح الرب، فتتنبأ معهم، وتصير شخصا آخر. وإذا ماوقعت هذه الآيات، افعل لنفسك ماتستطيعه، لأن الرب معك. ثم تأتي إليَّ في الجلجال، فأهبط إليك لتقديم القرابين، ولذبح الذبائح السليمة. طيلة سبعة أيام متواصلة حتى مجيئي إليك، فأخبرك بما سوف تفعل. فإذا ماأدار شاؤل جبينه لصمويل مغادرا، جعل الرب له قلبا آخر، ووقعت كل تلك الآيات في ذلك اليوم. وعند وصولهم الجبعة، إذا بزمرة من الأنبياء أمامه، وحلت عليه روح الرب وتنبأ معهم. فلما رآه من عرفه بالأمس، وهو يتنبأ مع الأنبياء. قال الناس كل لصاحبه: مالذي حدث لابن قيس؟! أحقا شاؤل من الأنبياء!؟ فرد رجل منهم قائلا: ومن أبوهم! لذلك صارت أحقا شاؤل من الأنبياء مثلا" [٨، صمويل الأول١٠/ ١- ١٢].

وترد القصة الأخرى لهذا المثل في الإصحاح التاسع عشر، من السفر نفسه.

نوجزها فيما يلي: "أرسل شاؤل جنوده إلى منزل داود كي يراقبونه، ويقتلونه في الصباح. فأخبرته امرأته ميخال بما سوف يحدث له، واتفقت معه على الهرب بحياته، ثم وضعت تماثيل في فراشه، وغطتها بملابس. وعند مجيء جنود شاؤل للقبض على داود، أخبرتهم زوجته بمرضه. فأمر شاؤل جنوده أن يخرجوه من الفراش، وأن يقتلوه. لكنهم لم يجدوا سوى تماثيل. فغضب شاؤل لذلك. وعندما علم بأن داود يقيم لدى صمويل، في أودية الرامة، أرسل جنوده كي يقبضوا عليه. وأثناء ذهابهم صادفوا جمعا من الأنبياء، يتوسطهم صمويل. فغشتهم روح الرب، وتنبأوا أيضا. فأرسل شاؤل جنودا غيرهم، فوقع لهم ماوقع للآخرين. حينئذ قرر أن يذهب بنفسه إلى الرامة. فغشته روح الرب، وتنبأ حتي وصل أودية الرامة، ونزع ملابسه، وتنبأ في حضرة صمويل، وخر عاريا طوال النهار والليل. لذلك يقولون "أحقا شاؤل من الأنبياء" [٨، صمويل الأول ١٩/ ١١-٢٤].

ونلمس اختلاف أحداث القصتين، فالأولى تحكي قصة تنصيب شاؤل ملكا على بنى إسرائيل. والثانية تحكي قصة الخلاف بين شاؤل وداود. ومن الممكن إرجاع الخلاف بين القصتين إلى اختلاف الروايات التي نقل عنها الكاتب. أو إلى أن بني إسرائيل كانوا يرددون هذا المثل، كلما تعرض شاؤل لمثل هذه الواقعة.

- "מרשעים יצא רשע וידי לא תהיה בך من الأشرار يخرج الشر ولن تمسسك يدي" [٨، صمويل الأول ٢٤/ ١٤].

هو من الأمثال التي تعود إلى أحداث الخلاف بين شاؤل وداود. ومحاولة شاؤل المستديمة القبض على داود. ورد موصوفا بالمثلية من خلال جملة تمهيدية يقول الكاتب فيها: "כאשר יאמר משל הקדמוני على نحو مايقوله المثل القديم" [٨، صمويل الأول ٢٤ / ١٤]. الأمر الذي يعني بأنه كان من الأقوال التي توارثها اليهود وتناقلوها منذ زمن بعيد، وتمثلوا بها كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

ويعتقد بعض الباحثين بأن المثل ينحصر في الجزء الأول من هذا القول الذي يقول: "מרשעים יצא רשע من الأشرار يخرج الشر." بينما يرى آخرون بأن القول كله من قبيل المثل. ويدللون على ذلك بما قاله داود قبل ذلك: "ישפט יהוה ביני وביניך

ונקמני יהוה ממך וידי לא תהיה בך فليحكم الرب بيني وبينك ولينتقم لي منك ولـن تمسسك يدي "[٨، صمويل الأول ٢٤ / ١٣] ويرتبط الجزء الأخير من هذا القول بما يرد في المثل السابق وهو مايؤكد ضرورة اكتمال المثل [٢٦، ص٤١].

- "אל יתהלל חוגר כמפתח لا يستوي المتمنطق بحزام كالفاتح "[٨، الملوك الأول ٢٠/ ١١].

ورد هذا القول في سفر الملوك الأول خلال بعض الأحداث التاريخية التي وقعت بين ملك أرام بنهدد وملك إسرائيل. ورغم أن الكاتب لم يشر إليها بصفة المثلية فإن بعض الباحثين يعتبرونه من الأمثال السائرة الذي استخدم لتشبيه حال بحال [**١٧**، ص ١٨]. يقول كاتب سفر الملوك الأول أن بنهدد ملك أرام أرسل بعض رسله إلى ملك إسرائيل بعد أن ضرب الحصار حول عاصمتهاالسامرة. وطلب منه أن يسلمه نساءه وبنيه وما تشتمل عليه مخازن مملكته من ذهب وفضة. فأجابه ملك إسرائيل موافقا على أن يسلمه نفسه وماله دون نسائه وبنيه. فبعث إليه ملك أرام مصرا على طلبه الأول. فجمع ملك إسرائيل شيوخ مملكته طلبا للرأي والمشورة، فنصحوه أن يرفض طلبه. فأرسل ملك إسرائيل إلى ملك أرام قائلا: لا يفتخر من يحل كمن يشد. فما إن سمع ملك أرام ذلك حتى أمر جيشه أن يشد الحصار على المدينة وأن يستولى عليها [٨، الملوك الاول ٢٠/ ١ -١٢]. وتستمر أحداث الرواية حتى يلتقي الجيشان وتدور رحى الحرب بينهما وتنتهي بهزيمة ملك الآراميين [٨، الملوك الأول ٢٠/ ١٣-٢١].

وما يهمنا في هذه الرواية هو إدراك ملك الأراميين لمعنى القول الذي أجابه به ملك إسرائيل، الأمر الذي يوحي بترديد هذا القول بين شعوب المنطقة إبان تلك الفترة من الزمان، بما يدل على مثلية هذا القول. ويبرز الدور الذي لعبه المثل في المسرح السياسي قديما. حيث استخدمه الملوك في مراسلتهم ومحاورتهم مع ملوك الممالك المجاورة.

- "אבות יאכלו בוסר ושני בנים תקהינה أكل الآباء الحصرم وتضرس أسنان الأبناء "[٨، حزقيال ١٨/ ٢].

من الأمثال التي لعبت دورا هاما في حياة بني إسرائيل. بل كان لها دور مباشر في تغيير بعض الشرائع اليهودية التي وردت ضمن وصايا التوراة العشرة.

ورد هذا القول للمرة الأولى في سفر إرميا دون أن يوصف بالمثلية على النحو التالي: "בימים ההם לא יאמרו עוד אבות אכלו בסר ושני בנים תקהינה في تلك الأيام لن يقولوا ثانية: أكل الآباء الحصرم وتضرس أسنان الأبناء" [١٠، إرميا ٣١/ ٢٩] لكنه ورد في سفر حزقيال موصوفا بالمثلية على النحو التالي: "ויהי דבר -יהוה אלי לאמר: מה-לכם אתם מושלים את המשל הזה על אדמת ישראל לאמר אבות יאכלו בוסר ושני בנים תקהינה وكانت كلمة الرب إلى قائلا: مالكم تضربون هذا المثل في أرض إسرائيل قائلين: يأكل الآباء الحصرم وتضرس أسنان الأبناء" [٨، حزقيال ١٨/ ١-٢].

ويعكس هذا المثل مدى ماكان اليهود يعانونه خلال فترة السبي البابلي. ومدى تذمرهم ومعارضتهم لما فرضه الرب عليهم من قبل [١٥، ص٦٣٠]. وقد ترك ذلك صداه فيما كتبه كاتب الإصحاح الرابع من سفر إيـــخا في صلاته للرب حينما قـــال: "אבותינו חטאו ואינם ואנחנו עוונותיהם סבלנו قد أخطأ آباؤنا وبادوا وتحملنا نحن أوزارهم" [٨، مراثي إرميا ٥/ ٧].

ويرتبط هذا المثل بفكرة الثواب والعقاب الجماعي الذي فرضه الرب في وصاياه العشر على بني إسرائيل: "לא תעשה-לך פסל וכל תמונה אשר בשמים ממעל ואשר בארץ מתחת ואשר במים מתחת לארץ: לא תשתחוה להם ולא תעבדם כי אנוכי יהוה אלוהיך אל קנא פוקד עוון אבות על בנים על שלושים ועל ארבעים לשונאי لا تصنع لك تمثالا. ولا صورة شئ مما في السماء من فوق، ولامما في الأرض من تحت ولا مما في الماء من تحت الارض لاتسجد لها ولا تعبدها. فإني أنا الرب إلهك إله غيور أعاقب الأبناء بذنوب آبائهم حتى الثلاثين والأربعين ممن يبغضونني" [٨، الخروج ٢٠/ ٤-٥].

وتعتمد فكرة الثواب والعقاب على أن هناك بعض الأعمال التي لا يقع العقاب بسببها على مرتكبيها فقط، بل يتوسع ليشمل المقربين من مرتكبيها. وقد يستمرهذا العقاب حتى أجيال تالية. وقد ظهرت هذه الفكرة أول ماظهرت في قوانين حمورابي. ودخلت الشريعة اليهودية، ولعبت دورا هاما في التاريخ الديني اليهودي.

وتحكي أسفار " المقرا " سلسلة من هذه العقوبات، التي فرضها الرب على بني إسرائيل جزاء لآثام اقترفها بعضهم. منها ما حل بالأسرة الواحدة، على نحو ما وقع لشاؤل وبنيه، من جراء خطيئة شاؤل. وموت ابن بتشيفع نتيجة خطيئة داود. ومنها ما كان يحل بالمدينة كلها إذا أخطأ فرد منها. وما كان يحل بالمملكة إذا أخطأ ملكها. وهو ماكان يحدث كثيرا لبني إسرائيل، حسب رواية أسفارهم [١٥، ص٦٣٠].

ويروي سفر حزقيال أن الرب قد أنهى هذا الحكم نتيجة لتردد المثل السابق بين العامة من بني إسرائيل، فيقول: " חי אני נאום אדוני יהוה אם יהיה לכם עוד משל המשל הזה בישראל: הן כל-הנפשות לי הנה כנפש האב וכנפש הבן לי הנה הנפש החוטאת היא תמות يقول السيد الرب: حي أنا، لن تضربوا هذا المثل مرة أخرى في أرض إسرائيل. فكل الأنفس لي نفس الاب كنفس الابن، كلتاهما لي. ولا تموت إلا النفس الخاطئة " [٨، حزقيال ١٨/ ٣-٤].

- " יארכו הימים ואבדה כל חזון تطول الأيام وضاعت الرؤيا "

من الأمثال التي لعبت دورا مشابها للدور الذي لعبه المثل السابق في التاريخ الديني اليهودي. ورد في سفر حزقيال مصحوبا بصفة المثلية على النحو التالي: " בן אדם מה המשל הזה על אדמת ישראל לאמר יארכו הימים ואבדה כל-חזון: ياابن آدم ماهذا المثل الذي تضربونه على أرض إسرائيل قائلين: تطول الأيام وضاعت الرؤيا " [٨، حزقيال ١٢/ ٢٢]

ويعكس هذا المثل شعور بني إسرائيل بالخيبة من تخلي الرب عنهم وحجبه الوحي عن أنبيائهم. ويحكي السفر نفسه أن الرب قد وعدهم بتجديد الوحي لهم وأن يهبهم من نبوءاته الحقيقية ماسوف تتحقق فعلا وأن ينهي تردد هذا القول بينهم [٨، حزقيال ١٢/ ٢٣ -٢٤]

ب) أمثال الحكماء

هي أقوال ترد متناثرة في أسفار الحكمة المقرائية، بين كثير من الحكم والوصايا والقصائد التعليمية. من علامات بعضها، التكرار بين موضع وآخر في سفر الأمثال. وهذا التكرار، هو الذي دفع الباحثين إلى القول بأنها كانت من قبيل الأمثال التي

جمعها حكماء اليهود، وأدخلوا عليها الصنعة والوزن. بأن أخضعوها لقوانين الشعر العبري القديم، الذى يقوم على التوازي بين معنى شطري البيت، إما تقابلا أو ترادفا أوتكرارا[٢٦، ص١١٠]. إلى جانب استشهادهم بماجاء في سفر الجامعة من إشارة حول قيام الجامعة بتعديل العديد من الأمثال [٨، الجامعة ١٢/ ٩] . من هذه الأقوال:

- "הון עשיר קרית עזו ثروة الغني مدينته الحصينة" وهو يتكرر في سفر الأمثال في الفقرة الخامسة عشرة من الإصحاح العاشر، والفقرة الحادية عشرة من الإصحاح الثامن عشر.

- " צדקה תציל ממות الصدق ينجي من الموت"، وهو يتكرر في الفقرة الثانية من الإصحاح العاشر، والفقرة الرابعة من الإصحاح الحادي عشر.

- "הולך רכיל מגלה סוד دأب الواشي فضح السر"، وقد تكرر هذا القول بين فقرات سفر الأمثال على النحو التالي:

- "הולך רכיל מגלה סוד ונאמן-רוח מכסה דבר دأب الواشي فضح السر، والأمين القلب يكتم الأمر"[٨، أمثال١١/ ١٣].

גולה סוד הולך רכיל ולפותה שפתיו לא תתערב الساعي بالوشاية يفش السر، فلا تخالط الثرثار[٨، أمثال٢٠/ ١٩].

وفي سفر الأمثال عدد من الأقوال التي أشار بعض الباحثين إلى إمكانية اعتبارها من قبيل الأمثال، اعتمادا على صياغتها الموجزه، ومضمونها الذي يعكس خبرة قائلها [٢٧، ص ص٥٢-٦١]. وتجدر الإشارة هنا إلى رأي باحث من الباحثين يرى فيه إمكانية تحول القول الحكيم إلى مثل، إذا اكتسب صفة السيرورة بين الناس. وهو يفرق بين المثل السائر والحكمة، على النحو التالي:

يختلف المثل عن الحكمة في أمور أساسية، منها:

- الشيوع، فالحكمة لاتسير سير المثل ولاتشع شيوعه، وإلا أصبحت مثلا، فليست كل حكمة مثلا، ولكن كل حكمة شائعة مثل.

- صدق النظرة وصواب المضمون، فالحكمة وليدة تجربة وعقل مفكر، وهي تصدق، غالبا، في كل زمان ومكان؛ أما المثل فربما لايتضمن فكرة ثاقبة أو رأيا سديدا،

وإذا كانت كل حكمة شائعة مثلا، فليس كل مثل حكمة شائعة.

- المضمون الفكري، فالحكمة رأي سديد، أو فكرة صادقة أثبتتها التجربة، وصقلها العقل، وغايتها النصح والإرشاد؛ أما المثل فلا يشترط فيه اشتماله على هذه الفكرة أوذاك الرأي، إذ قد يكون "تعبيرا مثليا" يتمثل به لتشبيه شيء بشيء، أو لتوضيح فكرة، أو لوصف حالة، أو لنحوذلك.

- المثل أساسه التشبيه، أي تشبيه مضربه بمورده، أما الحكمة فأساسها إصابة المعنى.

-المثل موجز الأسلوب؛ أما الحكمة، فقد تكون موجزة الاسلوب، وقد لاتكون. [٢٨، ص ص٢٣-٢٤].

و تدور موضوعات أمثال الحكماء حول العناصر التالية:

- *الاهتمام بجمع المال والحرص عليه*

يشتمل سفر الأمثال على عدد من الأقوال التي تعكس مدى حب اليهودي للمال، وحرصه على جمعه، والحفاظ عليه. فقد رأى الحكيم اليهودي القديم في المال حصنا يدفع عن صاحبه المخاطر، ويجمع حوله المحبين والمريدين، ويجعل صاحبه قويا متسلطا؛ صلفا إذا تكلم. لذا حرص الحكيم اليهودي القديم على تعليم الناشئة منهم الحرص عليه، وعدم التفريط في إنفاقه. وفي مقابل صورة الغني ومايفعله، تشتمل الأقوال نفسها على أمثال تحذر من الفقر. فهو في نظرهم هلاك للمساكين. فإذا تكلموا، تكلموا بخنوع واستكانة، يهرب منهم أصدقاؤهم، ويكرههم أقرباؤهم.

ومن الأقوال التي تدل على ماسبق:

- "הון עשיר קרית עזו מחתת דלים רישם ثروة الغني مدينة حصنه، وفقر المساكين هلاك لهم" [٨، الأمثال١٠/ ١٥].

- "כפר נפש-איש עשרו ורש לא שמע גערה ثروة المرء فداء لنفسه، ولا يسمع الفقير من يغيثه" [٨، الأمثال١٣/ ٨].

- "גם לרעהו ישנא רש ואוהבי עשיר רבים الفقير يكرهه حتى صاحبه، والغني أحباؤه كثيرون" [٨، الأمثال١٤/ ٢٠].

- "הון יוסיף רעים רבים ודל מרעהו יפרד المال يزيد الأصدقاء، ويبتعد الفقير عن صاحبه" [٨، الأمثال١٩/ ٤].

- "תחנונים ידבר רש ועשיר יענה עזות يتكلم الفقير متضرعا، ويجيب الغني بصلف" [٨، الأمثال١٨/ ٢٣].

- "עשיר ברשים ימשל ועבד לווה לאיש מלוה يتسلط الغني على الفقراء، والمقترض عبد للمقرض" [٨، الأمثال٢٢/ ٧].

- "הון מהבל ימעט וקובץ על-יד ירבה المال يقل من الخطل، والقابض على يديه يربيه" [٨، الأمثال١٣/ ١١].

وفي مقابل هذه الأخلاق المادية السلبية التي تقوم على الحرص على جمع المال والحفاظ عليه، نجد أقوالا قليلة تتضمن معاني أخلاقية ايجابية، تبين أن لايد للمرء في فقره أوغناه، والله هوالذي يصنع الفقير والغني، فيقول أحد الحكماء:

- "עשיר ורש נפגשו עושה כלם יהוה الغني والفقير يتلاقيان، فكلاهما صنعةالرب" [٨، الأمثال٢٢/ ٢].

كما نجد من حكمائهم من يدعو إلى الإنفاق في وجوه الخير، والبعد عن البخل، فيقول: "יש מפזר ונוסף עוד וחושך מיושר אך למחסור يوجد من ينفق فيزداد، ومن يمسك فينقص" [٨، الأمثال١١/ ٢٤].

- *الحث على منح العطايا ودفع الرشاوي*

رغم حرص حكماء اليهود على التنبيه إلى أهمية المال، وضرورة الحفاظ عليه، نجدهم يهتمون ببيان الطرق التي تساعد المرء على تحقيق هدفه وأغراضه. ولم يكن لهم من سبيل سوى النصح بتقديم الهدايا والعطايا لذوي الشأن وعلية القوم. فالهدية، في نظرهم، تفتح الطريق لمقدمها كي يحقق مايرغب فيه وتهديه إلى علية القوم ومن في يده الأمر. فهي في نظر من يقبلها كالحجر الكريم، تطفئ نار حقده وكرهه. ولم ينس الحكيم اليهودي التنبيه على ضرورة تقديمها سرا. ومن الأقوال التي تدل على ذلك:

- "אבן-חן השוחד בעיני בעליו אל-כל-אשר יפנה ישכיל الرشوة في عيني قابلها كالحجر الكريم، وهي تفلح حيثما تتوجه" [٨، الأمثال ١٧/ ٨].

- "מתן אדם ירחיב לו ולפני גדולים ינחנו هدية المرء توسع له، وهي تهديه إلى مقام العظماء" [٨، الأمثال١٨/ ١٦].

- "מתן בסתר יכפה-אף ושוחד בחק חמה עזה الهدية في الخفاء تطفئ نار الغضب، والرشوة في السر تطفئ السخط الشديد" [٨، الأمثال ٢١/ ١٤].

- "רבים יחלו פני נדיב וכל הרע לאיש מתן يستعطف الكثيرون وجه، الكريم، والكل يصاحب واهب العطايا" [٨، الأمثال١٩/ ٦].

وفي هذا الإطار يرسم الحكيم اليهودي صورة للجشع الذي يتصف به من لايقنع بما لديه، ويحاول دائما الحصول على المزيد، حتى ولوكان بطريق غير مشروع . فيشبه الإنسان القنوع بالنفس الشبعانة التي ترضى بأي شيء، والإنسان الجشع بالنفس الجائعة التي تأكل أي شيء ولو كان مر المذاق، فيقول:

- "נפש שבעה תבוס נופת ונפש רעבה כל-מר מתוק: النفس الشبعانة تدوس العسل، أما الجائعة فتستعذب كل مر" [٨، الأمثال ٢٧/ ٧].

- *التحذير من الوقيعة بين الناس*

من الآفات الاجتماعية والأخلاقية التي حذر الحكيم اليهودي منها الوقيعة بين الناس بالنميمة. فهي تفرق بين الأحبة، وتبذر بذور الكراهية بين الناس. لذا وصف الحكيم اليهودي من لايمسك لسانه بالشرير فيقول: "פי רשעים יכסה חמס فم الأشرار يغشاه الظلم" [٨، الأمثال ١٠/ ٦، ١١]، فنجده ينصح بعدم الثرثرة لما لها من أثر في التفرقة بين الناس، كما ينصح بستر من قام بجرم بغية نشر الحب بين الناس. ويبين أن من يزرع إثما لايحصد سوى البلاء، وأن من يحفر حفرة لأخيه يقع فيها ومن يرمي الناس بحجر يرمى بها:

- "הולך רכיל מגלה סוד ונאמן רוח מכסה דבר من دأب الواشي فضح السر، بينما الأمين من يكتم الأمر" [٨، الأمثال١١/ ١٣].

- "מכסה-פשע מבקש אהבה ושונה בדבר מפריד אלוף من يستر معصية فهو ينشد الحب، ومن يكرر أمرا، يفرق بين الأصدقاء" [٨، الأمثال ١٧/ ٩].

- "שנאה תעורר מדנים ועל כל פשעים תכסה אהבה الكراهية تثير

الخصومات، والحب يستر المعاصي "[٨، الأمثال١٠/ ١٢].

- "כורה שחת בה יפול וגולל אבן אליו תשוב من يحفر حفرة يقع فيها، ومن يرمي حجرا يرد إليه "[٨، الأمثال ٢٦/ ٢٧].

والى جانب الموضوعات السابقة نجد في أقوالهم مايدعو إلى الصدق، مثل:

- " צדקה תציל ממות الصدق ينجي من الموت" [٨، الأمثال١٠/ ٦، ١١].

وبعض الأقوال التي تدعو إلى التواضع وعدم التفاخر، مثل: - " בא זדון ויבוא קלון ואת צנועים חכמה إذا جاء الكبرياء جاء الهوان، والحكمة مع المتواضعين "[٨، سفر الأمثال١١/ ٢].

- "לפני שבר גאון ולפני כשלון גובה רוח" الكبرياء يسبق الانكسار، والتعالي يسبق الانكسار" [٨، الأمثال١٦/ ١٨].

وأخرى تدعوالى المحافظة على قوة الشباب وعدم احتقار الشيوخ:

- "תפארת בחורים כוחם והדר זקנים שיבה" فخر الشباب في قوتهم، وبهاء الشيوخ في شيبتهم" [٨، الأمثال٢٠/ ٢٩].

و الدعوة الى اتخاذ المرأة الصالحة:

- "בית והון נחלת אבות ומיהוה אשה משכלת البيت والثروة ميراث من الآباء، والمرأة العاقلة هبة من الرب "[٨، الأمثال ١٩/ ١٤].

- "אשת חיל עטרת בעלה וכרקב בעצמותיו מבישה المرأة الفاضلة تاج لزوجها، والمخزية كالنخر في عظامه" [٨، الأمثال١٢/ ٤].

ونلحظ في أمثال الحكماء اختلافها عما يرد في الأسفار الأخرى من أقوال سائرة، في كونها لاتعود إلى حادثة تاريخية، ولا يشار إليها بصفة المثلية صراحة، اللهم ماجاء على رأس سفر الأمثال من نسبة كل أقوال السفر إلى سليمان الحكيم. لكنها تمتاز عنها بإيجازها وصواب معناها، ومضمونها الأخلاقي. لذا فهي تعكس خبرة قائليها ونظرتهم للحياة. ومن ثم، فهي تعكس جانبا من الأخلاق اليهودية التي حرص حكماؤهم على تعليمها للناشئة منهم.

ثالثا: المثل - دراسة في الأسلوب

١- الاشكال البنائية للمثل

أ) الجملة الموجزة

الإيجاز من أهم الشروط التي حددها الباحثون للمثل . وهو يعني في اللغة: "جمع المعاني الكثيرة تحت الألفاظ القليلة مع الإبانة والإفصاح" [٢٨، ص٤٩]. ولعل هذه السمة هي أبرز سمات الأمثال عامة، فليس في كلام الناس أوجز من الأمثال. فهي كلمات قليلة تحمل الكثير من المعاني، وتستثير، على قلتها، أحداثا تاريخية متعددة [٢٨، ص٤٩]. ولعل من أهم أسباب إيجاز المثل ضرورة حفظه بلفظه ومعناه، وميل الناس في تداولهم الأمثال إلى إسقاط كل مايستطاع إسقاطه مع الإبقاء على المعنى. إلى جانب استخدامه وسيلة من وسائل الحكماء في تعليم الناشئة حكمة الحياة العملية. وليس هناك أسهل على الحفظ من الجملة الموجزة المؤثرة التي تحمل كل المعاني التي يرغب الحكيم تعليمها [١٦، ص١٢]. لذا من الطبيعي أن تكون الجملة البسيطة أقدم أشكال المثل التي ترد في أسفار "المقرا".

والجملة قد تكون اسمية وقد تكون فعلية. فإذا كانت اسمية فإنها تتكون من مسند إليه ومسند، على نحو مايرد في سفر صمويل الأول من مثل يقول: "הגם שאול בנביאים أحقا شاؤل من الأنبياء" [٨، صمويل الأول١٢/ ١٠].

فالمثل السابق عبارة عن جملة بسيطة تتكون من مسند إليه هو "שאול" ومسند "בנביאים" وهو مركب نسبي أو مايعرف في اللغة العبرية بمصطلح "צירוף יחס." أما إذا كانت الجملة فعلية فإنها تتكون من مسند إليه ومسند فعلي، مثل: "מרשעים יצא רשע من الأشرار يخرج الشر" [٨، صمويل الأول٢٤/ ١٤]. فهذا المثل عبارة عن جملة فعلية تتكون من مسند إليه هو "רשע الشر" ومسند يتكون من الفعل "יצא يخرج" والمفعول غير المباشر "מרשעים من الأشرار."

وتمثل الجملة البسيطة الأساس الذي بنى حكماء اليهود عليه كثيرا من أمثالهم. والشاهد على ذلك، مايرد في سفر الأمثال من أقوال، يتكون القول منها من شطرين يمثل كل شطر منها جملة مستقلة. قد ترتبط بجملة الشطر الثاني عن طريق واو العطف أو

برابط آخر. وكثيرا ماتتردد هذه الجملة في أكثر من موضع بين فقرات السفر. بما يعني أن هذه الجمل كانت في الأصل أمثالا منفردة، جمعها الحكماء بغيرها، موفقين بينها وبين جملة الشطر الآخر، إما فكريا أوشعريا، بإخضاعهما معا تحت مايعرف بالتقابل بين شطري القول [١٦، ص١٢]. وللتدليل على ذلك نسوق المثل التالي:

- "הון עשיר קרית עֻזו מחתת דלים רישם ثروة الغني مدينته الحصينة، هلاك المساكين فقرهم" [٨، أمثال١٠/ ١٥].

يتكون القول السابق من شطرين هما:

- הון עשיר קרית עֻזו ثروة الغني مدينته الحصينة.
- מחתת דלים רישם هلاك المساكين فقرهم.

فكل شطر من هذين الشطرين هوجملة بسيطة مستقلة كاملة المعنى. تتكون من مسند إليه هوالعبارة الإسمية "הון עשיר ثروة الغني" في الجملة الأولى؛ والعبارة الاسمية "מחתת דלים هلاك المساكين" في الجملة الثانية؛ ومسند إسمي هو العبارة الإسمية "קרית עֻזו مدينته الحصينة" في الجملة الاولى؛ والعبارة الإسمية "רישם فقرهم" في الجملة الثانية. ويتبين من هذا أن كلا منهما كان في الأصل مثلا منفردا، ثم جاء من ربط بينهما عن طريق التقابل بين معنيهما ليكون منهما فقرة شعرية متكاملة [٨، أمثال ١٨ / ١١، ١٠/ ٢، ١١/ ٤؛ ١٣/ ١١، ٢/ ١٩].

ب)الفقرة ذات الجملتين الموجزتين

عاش المثل موجزا على أفواه الناس. وكان الإيجاز من أهم الخواص التي اتسم بها. لكنه بعد أن صار أداة في أيدي الحكماء، يستعملونها في صياغة أفكارهم وتعاليمهم، بدأ يتحول إلى فقرة شعرية تتكون من شطرين. فتخلى بذلك عن إيجازه الذي اتسم به بداية. وصار قولا يتكون من جملتين منفصلتين. ترتبطان عن طريق التقابل بين شطري البيت وببعض أدوات الربط في اللغة العبرية [١٣، ص ص ٢٠ -٢١]. وهنا حل التقابل بين شطري الفقرة الشعرية، الذي يتسم به الشعر العبري القديم، محل الإيجاز، في المساعدة على حفظ هذه الأقوال، وترديدها بغية تعلمها. وهو الغرض الذي من أجله ألف الحكماء أقوالهم [١٦، ص١٩].

وتنحصر الطرق التي اتبعها الحكماء في توسيع الجملة المثلية فيما يلي :

١- المقابلة بين شطري البيت والربط بينهما بواو العطف . وهذه الطريقة هي أكثر الطرق التي اتبعها الحكماء في صياغة أمثالهم . وقد نتج عن هذه الطريقة ما يعرف في اللغة العبرية بالجملة المركبة التي تسمى في العبرية بمصطلح "המשפט המחובר . " ومن أمثلة هذا النوع :

- "הון מהבל ימעט וקובץ על-יד ירבה يقل المال بسبب الخطل، والقابض على اليد يكثر منه" [٨، امثال ١٣/ ١١].

يتكون البيت السابق من شطرين . يمثل كل منهما جملة مستقلة . وتتكون جملة الشطر الأول من مسند إليه هو الاسم "הון المال، "ومسند هو الفعل "ימעט يقل" ، ومكمل لمعنى الفعل هو المفعول غير المباشر "מהבל بسبب الخطل" . بينما تتكون الجملة الثانية من مسند إليه هو العبارة الاسمية "קובץ על-יד القابض على يده" ، ومسند هو الفعل "ירבה يكثر" . ومن الملاحظ على هاتين الجملتين اكتمال معناهما دون الحاجة إلى الجملة الأخرى مما يعني أن كل منهما كانت في الأصل مثلا سائرا . ثم جاء أحد الحكماء فربط بينهما برابط هو "واو العطف" بعد أن قابل بين معنى كل منهما مستعينا بقانون التقابل بين شطرى البيت في الشعر العبري القديم [٨، الأمثال ١٣/ ٨، ١٨/ ٢٣، ١٩/ ٤ ، ٢٢/ ٧، ٢١/ ٤، ١٧/ ١٧، ٢٠/ ٢٩، ١٦/ ١٨، ١٢/ ٢٤، ١٠/ ١٢، وغير ذلك كثير].

و هذا الشكل من أشكال المثل لم يكن حكرا على حكماء اليهود دون غيرهم من بني جلدتهم . بل نجد في أقوال اليهود السائرة أمثالا قد بنيت على هذا الشكل، منها : "אבות יאכלו בוסר ושני בנים תקהינה يأكل الآباء الحصرم، وتضرس أسنان الابناء" [٨، حزقيال ١٨/ ٢]. فهذا القول من الأقوال التي وصفت بالمثلية في سفر حزقيال واعتبره الباحثون من قبيل الأمثال السائرة . وهو عبارة عن جملة مركبة تتكون من جملتين بسيطتين ، ربط بينهما برابط هو واو العطف . وتتكون الجملة الأولى من مسند إليه هو الاسم "אבות" ، ومسند يتكون من الفعل "יאכלו" ، ومفعول به هو الاسم "בוסר" . وتتكون الجملة الثانية من مسند إليه هو العبارة الإسمية "שני-בנים"

ومسند هو الفعل "תקהינה".

٢- الربط بين شطري البيت عن طريق أداة تعليل غالبا ماتكون أداة العلة "כי". وتكون مهمتها بيان سبب مايرد في الشطر الأول من مضمون مثل: "נפש עָמֵל עמלה לו כי אכף עליו פיהו نفس الكادح تشقيه، لأن فمه يستحثه" [٨، الأمثال ١٦/ ٢٦]. ويتبين من البيت السابق كيف ربط الحكيم بين الشطر الاول والشطر الثاني. مستخدما أداة الربط "כי" التي تبين سبب مايعانيه الكادح.

٣- الربط بين شطري البيت بأن يكمل معنى الشطر الثانى معنى الشطر الأول. ويشتمل على ضمير عائد إلى أحد العناصر النحوية في الشطر الأول الذي قد يكون المسند إليه، كما في المثل التالي: "מתן אדם ירחיב לו ולפני גדולים ינחנו: هدية المرء توسع له، و تهديه إلى مقام العظماء" [٨، الأمثال١٨/ ١٦]. فالشطر الثاني من البيت السابق يكمل معنى الشطر الأول. ويرتبط به عن طريق ضمير الفاعلية في الفعل "ינחנו الذي يعود إلى العبارة الاسمية "מתן אדם" الذي يشغل مكان المسند إليه.

٢- البناء النحوي

تتكون الجملة العبرية البسيطة من ركنين أساسيين هما المسند إليه "נושא" والمسند "נשוא." ويعرف البعض المسند إليه بأنه الجزء الذي يدور حوله الحديث في الجملة. والمسند بأنه مايقال حول المسند إليه [٢٩، ص ص١٩٩]. وإلى جانب هذين الركنين الأساسيين قد تشتمل الجملة على بعض العناصر النحوية الثانوية، التي قد تكون أحيانا ضرورية لاكتمال معنى الجملة، كالمفعول المباشر أوغير المباشر، إذا كانت الجملة فعلية وفعلها متعد يحتاج إلى مفعول "מושא"، وهي التي تعرف بمصطلح المكملات" ההשלמות" وقد تكون غير ضرورية، لكنها ترد في الجملة لإضافة بعض المعاني الجانبية التي لاتؤثر على بناء الجملة مثل ظرفي الزمان والمكان. وهي التي تعرف بمصطلح الموسعات "ההרחבות" [٢٩، ص ص٦-٧].

ويرتبط المسند إليه بالمسند إرتباطا تاما. وترتبط العناصر الأخري، كالمفعول والظروف، بالمسند أكثر من ارتباطها بالمسند إليه. لذا وجب أن يليها المسند إذا بدأت الجملة بواحد منها[٣٠، ص ص٢٧٨-٢٧٩]. ويأتي الترتيب القياسي للجملة العبرية

على النحو التالي :

(١)مسند إليه ، (٢)مسند ، (٣)المفعول ثم(٤) الظروف . وقد تبدأ الجملة بالمسند حينئذ يليه المسند إليه ليكون ترتيبها على النحو التالي : (٢)المسند ، (١)المسند إليه ، (٣)المفعول ثم (٤)الظروف[٣١ ، ص٢٧٩] .

وقد يرغب الكاتب أو المتكلم التأكيد على عنصر معين من عناصر الجملة النحوية فيبدأ الجملة به ، لكن عليه في هذه الحال أن يراعي ترتيب بقية عناصر الجملة وفقا لارتباط بعضها ببعض إرتباطا منطقيا [٣٠ ، ص ص٢٧٨-٢٧٩] .

تسير جملة المثل وفقا للشكل الأدبي للقول . وتختلف باختلاف هذا الشكل الذي قد يكون موجزا أو فقرة شعرية تتكون من شطرين ، كل منهما جملة مستقلة ، ترتبطان معا برابط لغوي والتقابل بين معنيهما . ونحن نعرف أن المثل نتاج شخص واحد . لذا لانستطيع أن نتوقع بنية واحدة لجمل الأمثال . بل على العكس ترد الكثير من البنى في جمل الأمثال التي تختلف باختلاف قائل المثل . فنجد ها أحيانا تبدأ بالمسند إليه ثم المسند ، مثل :

- "הגם שאול בנביאים أحقا شاؤل من الأنبياء" [٨ ، صمويل الأول١٠/ ١٢]

	(١)	(٢)
(أداة استفهام) + اداة عطف	مسند إليه	مسند
	(اسم ذات)	(مركب نسبي)
הגם	שאול	בנביאים

وأحيانا تبدأ بالمسند فالمسند إليه ثم المفعول ، مثل : "אל יתהלל חוגר כמפתח لايستوي المتمنطق بحزام كالفاتح " [٨ ، الملوك الأول ٢٠/ ١١] .

(٢)	(١)	(٣)
مسند	مسند إليه	مفعول غير مباشر
(فعل)	(اسم ذات)	(مركب نسبي)
אל יתהלל	חוגר	כמפתח

وأحيانا بالمفعول ثم المسند فالمسند إليه ، مثل : "מרשעים יצא רשע يخرج الشرمن

الأشرار" [٨، صمويل الأول ٢٤/ ١٤].

(١)	(٢)	(٣)
مسند إليه	مسند	مفعول غير مباشر
(اسم ذات)	(فعل)	(مركب نسبي)
רשע	יצא	מרשעים

ومن المعروف أن القائل أو الكاتب يلجأ إلى تغيير ترتيب كلمات الجملة إذا أراد أن يؤكد العنصر الذي بدأ به جملته. بمعنى أنه يريد أن يلفت انتباه القارئ أو المستمع إلى هذا العنصر الذى بدأ به جملته.

وتأتي جمل الأمثال التي تتكون من جمل مركبة، تتكون من جملتين بسيطتين ترتبطان معا عن طريق أداة ربط وقانون التقابل في شعر المقرا، على بنى مختلفة، منها:

١- ترتيب العناصر النحوية في جملتي المثل ترتيبا متشابها.

وفي هذا النوع، يرد ترتيب عناصر الجملة المثلية على النحو التالي:

أ) مسند إليه، مسند (أداة ربط) مسند إليه، مسند، مثل: "תפארת בחורים כחם והדר זקנים שיבה فخر الشباب قوتهم، والشيب بهاء الشيوخ" [٨، الأمثال ٢٠/ ٢٩].

(١)	(٢)	أداة ربط	(١)	(٢)
مسند إليه	مسند		مسند إليه	مسند
(عبارة اسمية)	(عبارة اسمية)		(عبارة اسمية)	(اسم معنى)
תפארת בחורים	כחם		הדר זקנים	שיבה

ب) مسند إليه، مسند، مفعول، (أداة ربط) مسند إليه، مسند، مفعول، مثل: "מכסה פשע מבקש אהבה ושונה בדבר מפריד אלוף من يستر معصية يطلب المحبة، ومن يكرر المعصية يفرق بين الأصدقاء" [٨، الأمثال ١٧/ ٩].

(١)	(٢)	(٣)	أداة	(١)	(٢)	(٣)
مسند إليه	مسند	مفعول	ربط	مسند إليه	مسند	مفعول
(عبارة اسمية)	(فعل)	(اسم معنى)		(عبارة اسمية)	(فعل)	(اسم ذات)

מכסה פשע מבקש אהבה (ו) שונה בדבר מפריד אלוף

جـ) مسند، مسند إليه، (أداة ربط) مسند، مسند إليه، مثل: "לפני שבר גאון ולפני כשלון גובה רוח الكبرياء يسبق الإنكسار، والتعالي يسبق السقوط" [٨، الأمثال ١٦/ ١٨].

(٢)	(١)	أداة ربط	(٢)	(١)
مسند	مسند إليه		مسند	مسند إليه
(جار ومجرور)	(اسم ذات)		(جار وجرور)	(عبارة اسمية)
לפני שבר	גאון	(ו)	שונה בדבר	גובה רוח

٢- ترتيب العناصر النحوية في جملتي المثل ترتيبا متشابها مع حذف أحد عناصر الجملة الثانية، مثل: "מתן בסתר יכפה אף ושוחד בחק חמה עזה الهدية في الخفاء تطفئ الغضب، والرشوة في الخفاء(تطفئ)الغضب الشديد "[٨، الأمثال٢١/ ١٤].

(١)	(٢)	(٣)	أداة ربط	(١)	(٣)
مسند إليه	مسند	مفعول		مسند إليه	مفعـــول
(عبارة اسمية	فعل	(اسم معنى)		(عبارةاسمية)	(عبارة اسمية)
מתן בסתר	יכפה	אף	(ו)	שוחד בחק	חמה עזה

٣- ترتيب العناصر النحوية في جملتي المثل ترتيبا معقوفا، حيث ترد العناصر النحوية في الجملة الثانية بترتيب مقابل لعناصر الجملة الأولى. وفي هذا النوع من الجمل تظهر خاصية التقابل بين شطري البيت المثلي ظهورا واضحا.

- "אשת חיל עטרת בעלה וכרקב בעצמותיו מבישה المرأة الفاضلة تاج زوجها والمخجلة كالنخر في عظامه"[٨، الأمثال ١٢/ ٤].

(١)	(٢)	أداة ربط	(٢)	(١)
مسند إليه	مسند		مسند	مسند إليـــه
(عبارة اسمية)	(عبارة اسمية)		(عبارة اسمية)	(اســم)
אשת חיל	עטרת בעלה	(ו)	כרקב בעצמותיו	מבישה

مما سبق يتبن أن التركيب النحوي لجملة المثل لا يختلف عن التركيب النحوي في

الجملة العبرية عامة، إلا في ظاهرتين هما ظاهرة الحذف، وهي ظاهرة بلاغية، لاتعيق مردد المثل من الوقوف على مضمونه بسهولة، وظاهرة الترتيب المعقوف بين العناصر النحوية في جملة المثل، وهي ظاهرة شعرية اختص بها الشعر العبري القديم، وتقوم على التقابل بين شطري الفقرة الشعرية. وهي وسيلة من الوسائل التي استخدمها الحكماء في بناء أمثالهم، كي تساعد النشئ منهم على سرعة تذكر أمثالهم. ويمكننا أن نرجع التشابه بين التركيب النحوي في جملة المثل ونظيره في الجملة العبرية عامة إلى خاصية ترديد المثل بين العامة والخاصة. فلا يمكن لقول إن يتردد بسرعة بين الناس إذا اختلفت بنيته عما اعتادوا عليه. لذا كان من الطبيعي لجملة المثل أن تبنى على مااعتاد عليه الناس في أقوالهم.

٣- البلاغة في المثل

البلاغة ركن هام من أركان المثل. و اشترط كثير من علماء الأدب جودة الكناية وحسن التشبيه، كي يصفوا قولا ما بصفة المثلية. ونجد أمثال المقرا، وقد زينها أصحابها بكثير من ألوان البديع، التي تضفي عليها رونقا وجمالا. وتقابلنا الأساليب البلاغية في الأمثال السائرة من خلال مايلي:

أ) التشبيه

يأتي التشبيه في "المقرا" على طريقتين، إما باستخدام أداة من أدوات التشبيه مثل: "כי"، "כמו"، "כן." وهو مايعرف بالتشبيه الصريح. أو دون أداة بما يعرف بالتشبيه المستتر [١٧، ص٥٢]. ويقابلنا التشبيه في الأمثال على الطريقتين:

أ) استخدام أداة من أدوات التشبيه، غالبا ماتكون حرف الكاف "כ"، كتشبيه المرأة التي تتسبب في خجل زوجها بالنخر في عظامه: "וכרקב בעצמותיו מבישה المخجلة كالنخر في عظامه" [٨، الأمثال١٢/ ٤].

ب) التشبيه دون أداة تشبيه كوصف الرشوة بالحجارة الكريمة في نظر آخذها: "אבן-חן השוחד בעיני בעליו الرشوة حجر كريم في عين صاحبها" [٨، الأمثال ١٧ /٨].

ب) الاستعارة

هي أكثر أبواب البديع التي ترد في الأمثال السائرة في المقرا. ويغلب عليها نوع الاستعارة الخفية أومايعرف بالاستعارة المكنية. ومن أمثلتها:

- تشبيه الهدية بالإنسان الذي يوسع لغيره: "מתן אדם ירחיב לו هدية المرء توسع له" [٨، الأمثال ١٨/ ١٦].

- تشبيه الكبرياء والهوان بإنسان: "בא זדון ויבוא קלון إذا جاء الكبرياء جاء الهوان" [٨، الأمثال ١١/ ٢].

- تشبيه الإثم والبلاء بالنبات الذي يزرع ويحصد: "זורע עולה יקצר און من يزرع إثما يحصد بلية" [٨، الأمثال ٢٢/ ٨].

- تشبيه الآثام التي يرتكبها الآباء بالحصرم الذي تضرس أسنان الأبناء بسببه: "אבות יאכלו בוסר ושני בנים תקהינה أكل الآباء الحصرم وتضرس أسنان الأبناء" [٨، حزقيال ١٨/ ٢].

جـ) المطابقة والمقابلة

تفترق المطابقة "الطباق" عن المقابلة في أمرين هما: المطابقة لاتكون إلا إذا كان الحديث عن شئ وضده، أو شئ وعكسه، بينما تكون المقابلة بين أربعة أشياء، اثنان يأتيان في أول الكلام واثنان عند استكماله. والمطابقة لاتأتي إلا بين الأضداد فقط، أما المقابلة فتأتي بين الأضداد وغير الأضداد [٣١، ص ١٤٢].

و المطابقة في أمثال المقرا قليلة. ومن أمثلتها:

- المطابقة بين التكبر والهوان: "בא זדון ויבוא קלון إذا جاء الكبرياء جاء الهوان" [٨، الأمثال ١١/ ٢].

-والمطابقة بين من يحل ومن يشدد: "אל יתהלל חוגר כמפתח لا يفتخر من يشدد كمن يحل" [٨، الملوك الاول ٢٠/ ١١].

أما المقابلة فترد في أمثال الحكماء بقدر أكبر ولاترد في أمثال العامة. ساعد على ذلك، أسلوبها الشعري الذي يقوم على التقابل بين شطري الفقرة الشعرية. ومن أمثلة المقابلة في أمثال الحكماء:

المقابلة بين الغنى وما يفعله لاصحابه والفقر وما يتسبب فيه: "הון עשיר קרית עזו מחתת דלים רישם ثروة الغني مدينته الحصينة، هلاك المساكين في فقرهم" [٨، الأمثال ١٠/ ١٥].

" תחנונים ידבר רש ועשיר יענה עזות يتكلم الفقير متضرعا، ويجيب الغني بصلف "[٨، الأمثال ١٨/ ٢٣].

د) الترادف

من السمات التي يتسم بها الشعر العبري القديم. وفيه يعمد الشاعر إلى تكرار معنى الشطر الاول في الشطر الثاني باستخدام كلمات تتشابه معانيها مع مايرد في الشطر الأول من كلمات، مثل:

מתן בסתר יכפה אף ושוחד בחק חמה עזהالهدية في السر تطفئ الغضب، والرشوة في الخفاء تطفئ الغضب الشديد" [٨، الأمثال٢١/ ١٤].

هـ)الاكتفاء والحذف "דרך קצרה"

تستعمل العرب الحذف للايجاز والاختصار والإكتفاء بقليل القول إذا كان المخاطب عالما بمرادها فيه. وهو يأتي عندهم إما حذفا لكلمة كاملة أو لجزء منها. وهو معروف في الأدب العبري القديم منه والوسيط سواء بسواء[٣١، ص ص١٠٦ - ١١٥].

ويقابلنا هذا الفن من فنون البديع في قلة من أمثال الحكماء نذكر منها:

-حذف فعل جملة الشطر الثاني: "מתן בסתר יכפה אף ושוחד בחק עזה חמה الهدية في الخفاء تطفئ الغضب، والرشوة في الخفاء (تطفئ) الغضب الشديد" [٨، الأمثال ٢١/ ٤].

ففي هذا البيت نجد أن الحكيم قد حذف فعل جملة الشطر الثاني مكتفيا بفعل جملة الشطر الأول بغرض الربط بين جملتي المثل.

- حذف فاعل جملة الشطر الثاني: "מתן אדם ירחיב לו ולפני גדולים ינחנו هدية المرء توسع له، وهي تهديه إلى مقام العظماء"[٨، الأمثال ١٨/ ١٦].

وفي هذا البيت حذف الحكيم فاعل جملة الشطر الثاني مكتفيا بفاعل جملة

الشطر الاول، معتمدا على فهمه من سياق البيت.

الخلاصة

يمكننا أن نجمل النتائج التي توصل إليها البحث فيما يلي:

أولا: يعود الأصل الدلالي لمادة المثل في اللغات السامية إلى معنى الشيء المصور. وتفرع عن هذا المعنى معنى القيام أو الانتصاب الذي احتفظت به العربية دون سواها من اللغات السامية الأخرى. و تطور هذا المعنى لاحقا إلى معنيين، الأول الحكم أو السيطرة الذي يرد في العبرية دون أخواتها السامية، والآخر معنى المشابهة الذي يرد في اللغات السامية كلها. ومن هنا يمكننا أن نعرف المثل في اللغة على أنه الشيء المصور القائم الذي يستخدم للمشابهة بينه وبين أمور أوأشياء أخرى بغية إيضاحها أو إبراز معناها.

ثانيا: ورد المثل في أسفار المقرا صفة لأنواع أدبية متعددة، تتخالف شكلا ومضمونا. إلا أن البحث قد أثبت أنها قد سميت بالمثل لعاملين هما:

- عامل الشيوع بين الناس دون اهتمام بمضمون القول.
- عامل المجاز، وهوأن يتكون القول من الكثير من التشبيهات المركبة التي يرتبط بعضها ببعض مكونة في النهاية صورة مجازية متكاملة.

ومن هنا أمكننا أن نحدد مفهوم المثل في الأدب العبري القديم على وجهين:

الوجه الأول منهما أدبي حيث يرد مصطلح المثل فيه كي يشير إلى جنس أدبي معروف يتسم بالشيوع بين الناس. ويكون معنى المثل فيه القول السائر. ويرجع سبب تسميته بهذا الاسم إلى دلالة الشيء المصور القائم الذي يشبه به حال الثاني بالأول.

والوجه الثاني بلاغي؛ حيث يشير مصطلح المثل فيه إلى الصور البلاغية التي يتركب منها القول. ويكون معنى المثل فيه مايعرف في البلاغة العربية باسم التمثيل، ويرجع سبب تسمية مثل هذه الأقوال بالمثل إلى دلالة الشبه والنظير التي ترد في اللغات السامية عامة.

وقد خلص البحث إلى أن مضمون القول لايلعب دورا ذا بال في تسمية القول بالمثل. فقد يتضمن القول السائر حكمة أو سخرية أو مدحا. وقد يتضمن القول التمثيلي

نبوءة أو هجوا أو يكون ملغزا . فالصورة البلاغية والشيوع بين الناس هما الشرطان اللذان لابد من توافرهما إذا أراد أحدهم أن يصف قولا ما بالمثل .

ثالثا : ترد الأقوال السائرة(الأمثال) متناثرة بين أسفار "المقرا" . بعضها في الأسفار التاريخية وأسفار الأنبياء، وهي أمثال العامة التي ترجع مواردها إلى بعض الأحداث التاريخية . والبعض الآخرفي سفرالأمثال، وهي عبارة عن بعض الحكم التي أشار عدد من الباحثين إليها بصفة المثلية . بعد أن لاحظوا تكرار بعضها بين فقرات السفر . بما يعنى أنها كانت في الأصل أقوالا سائرة التي جمعها الحكماء وأدخلوا عليها الصنعة والوزن . مستعينين في ذلك بما يعرف بالتقابل بين شطرى الفقرة الشعرية في الشعر العبري القديم .

ويتسم مضمون أمثال الحكماء بالنزعة التعليمية الدنيوية . ففيها يحاول الحكيم أن يعلم الناشئة من بني جلدته فن التعامل مع الآخرين، وكيفية تحقيق أغراضه مهما كانت وسائل ذلك . أما أمثال العامة، فتعكس روح التمرد والتذمر والسخرية التي اتصف بها اليهود القدماء . ويبرز ،في هذا السياق، الدور الذي لعبته بعض الأمثال السائرة في الفكر الديني اليهودي . حيث تخبرنا أسفار المقرا أن الرب قد غير من بعض أحكامه تخفيفا على اليهود ،نتيجة تذمرهم الذي بدا من خلال أمثالهم .

رابعا : يتسم أسلوب المثل بالإيجاز والبلاغة . وهما من الشروط التي يجب توافرها في الأمثال عامة . فهو يرد في شكل جملة بسيطة موجزة . و هو الاصل في بناء المثل . فهو يسود أغلب أمثال العامة . وهو الأساس الذي بنى عليه الحكماء أمثالهم . فكانوا يجمعون بين كل مثلين موجزين، ويربطونهما بواسطة مايعرف بالتقابل في الشعر العبري القديم وبأداة ربط . فظهرت أمثالهم في شكل فقرة شعرية تقوم على جملة مركبة، عبارة عن جملتين بسيطتين، ترتبطان معا نحويا عن طريق رابط نحوي ،وشعريا بالتقابل بين معنييهما . ليحل التقابل بين أشطر أمثال الحكماء محل الإيجاز في أمثال العامة . كوسيلة تساعد على حفظ تعاليمهم وأفكارهم .

خامسا : يرد ترتيب العناصر النحوية في جملة المثل على أشكال متعددة . فإذا كانت الجملة موجزة ،يكون ترتيب عناصرها كما يلي :

- مسند إليه ، مسند .

- مسند، مسند إليه، مفعول.
- مفعول، مسند، مسند إليه.

وإذا كانت الجملة مركبة، فيكون ترتيب عناصرها كما يلي :

أ) ترتيب عناصر جملتيها ترتيبا متشابها على النحو التالي :

- مسند إليه، مسند ؛ (أداة ربط)مسند إليه، مسند.
- مسند إليه، مسند، مفعول ؛ (أداة ربط) مسند إليه، مسند، مفعول.
- مسند، مسند إليه ؛ (أداة ربط) مسند، مسند إليه.

ب) ترتيب عناصر جملتي المثل ترتيبا متشابها، مع حذف أحد عناصر الجملة الثانية، اعتمادا على خاصية الاكتفاء في البلاغة :

مسند إليه، مسند، مفعول ؛ (أداة ربط) مسند إليه، مفعول.

جـ) ترتيب عناصر جملتي المثل ترتيبا معقوفا :

-مسند إليه، مسند، (أداة ربط)مسند، مسند إليه.

سادسا) امتلأت أمثال "المقرا" بفنون البديع المختلفة من تشبيه واستعارة ومطابقة ومقابلة، إلى جانب الاكتفاء والحذف.

المراجع

[١] אבן שושן-אברהם: *קונקורדנציה חדשה לתנ"ך*. הוצאת קרית ספר בע"מ ירושלים.

[٢] בן יהודה- אליעזר : *מלון הלשון העברית הישנה והחדשה*. ניו-יורק. טומס יוסלוף. לונדון.

[٣] Gesenius,Wilhelm.*Hebraisches und Aramausches Haandworterbuch* uber das A.T Leipzig:Verlag von F.C.W Vogel,1895.

[٤]زلهايم، رودلف. *الأمثال العربية القديمة* . ترجمة رمضان عبد التواب. ط٣ . بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

[٥] ابن منظور. *لسان العرب*. تحقيق عبد الله علي الكبيرومحمد أحمد حسب الله وهاشم الشاذلي. القاهرة دار المعارف، د.ت.

[٦] عابدين، عبد المجيد. *الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في اللغات السامية الأخرى*. ط١ . القاهرة : مكتبة مصر، ١٩٥٦.

[٧] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي . *الفوائد المشوق إلى علوم القران وعلم البيان* . القاهرة : مكتبة المتنبي ، د . ت .

[٨] תנך، *תורה, נביאים וכתובים* . לונדון، 1956 .

[٩] בהט- יעקב، רון – מרדכי . *ודיק. תיקוני לשון ושפור הסגנון* . הוצאת הקיבוץ המאוחד . מהדורה עשירית ، 1973 .

[١٠] *האנציקלופדיה המקראית* . אוצר הידיעות של המקרא ותקופתו . ירושלים: מיסודם של מוסד ביאליק של הסוכנות היהודית לארץ ישראל ובית הנכות לעתיקות היהודים של האו- -ניברסיטה העברית הוצאת מוסד ביאליק .

[١١] סוליאלי' מנחם – ברכוז' משה . *לכסיכון מקראי* . הוצאת דביר 1986 .

[١٢] Eissfeldt,O.*Der Maschal im alten Testament. Giessen*. Verlag von Alfred Topel- -mann . in : Beihefte zur zeitschrift fur Alttest -amentlische wissenschaft ,24,1-52.

[١٣] גרדון، ש، ל. *ספר משלי* . מהדורה שניה. תל אביב: התש"ד .

[١٤] אבן עזרא – אברהם. *המלון העברי המרוכז*. מהדורה מרוחבת ומתוקנת. הוצאת קרית ספר בע"מ. ירושלים: תשמ"ד .

[١٥] קויפמן – חזקיאל, *תולדות האמונה הישראלית – מימי קדם עד סוף בית שנ*. ירושלים: הוצאת מוסד ביאליק – ירושלים. דביר. ת"א. הדפסה עשירית. בדפוס כתר. תשמ"ד .

[١٦] Schmidt,J.*Studien zu stilistik der alt testamentlischen spruch Literatur*. Verlag der Aschendorfschen Verlagbuchhandlung . Munster,1936 .

[١٧] סגל، מ، צ . *מבוא המקרא* . הוצאת קרית ספר – בע"מ . ירושלים: 1987 .

[١٨] الكتاب المقدس

[١٩] الجرجاني، عبد القاهر . *أسرار البلاغة في علم البيان* . تحقيق السيد محمد رشيد رضا . بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

[٢٠] דובשני، מנשה. *מבוא כללי למקרא* . מהדורה שניה מתוקנת ומורחבת לפי תוכנית הלימודים החדשה של משרד החינוך והתרבות . יהושע אורגנשטין . הוצאת ספרים . יבנה . בע"מ .

[٢١] الفارابي، أبوإبراهيم إسحق بن إبراهيم. *ديوان الأدب*. تحقيق أحمد مختار عمر. مراجعة إبراهيم أنيس. القاهرة: الهيئة العامةلشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

[٢٢] السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى و محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجادي. الجزء الاول. ط ٤. القاهرة: دار احياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

[٢٣] الأونبي، أبو عبيد البكري. *فصل المقال في شرح كتاب الأمثال*. حققه وقدم له عبد المجيد عابدين وإحسان عباس. ط ١. الخرطوم: مطبوعات جامعةالخرطوم، قسم اللغة العربية، ١٩٥٨م.

[٢٤] Burger,H. *Handbuch der Phraseologie*.Berlin /New York :De Gruyter Verlag,1982

[٢٥] Fleiacher,Wolfgang. *Phraseologie Der Deutschen Gegenwartssprach.* Leipzig: VEB Bibliographisches Institut,1982.

[٢٦] Hermisson,H.J.*Studien zur Israelitischen Spruchweisheit* .Heidelberg: Neukirc--hener Verlag, 1968.

[٢٧] Eissfeldt,O. *Einleitung in das A.T.* 4 Auflage unveranderter Nach druck der 3 neubearbeiteten Auflage. Tubingen: J.C. B.Mohr, 1976.

[٢٨] يعقوب، اميل بديع. *موسوعة أمثال العرب*. الجزء الأول. ط١. بيروت: دارالجيل، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.

[٢٩] צדקה יצחק. *תחביר העברית בימינו*. הוצאת קרית ספר בע"מ. ירושלים: 1981.

[٣٠] פרץ, יצחק. *עברית כהלכה*. מהדורה 11. תל אביב: הוצאת יוסף שרברק בע"מ 1975.

[٣١] سلام، شعبان محمد. *أثر البلاغة العربية في الشعر العبري*. القاهرة: دار الهاني للطباعة، ١٩٨٦م.

The Hebrew Proverb in the "Meqra" A Semantic and Stylistic Study

Abdul Aati A. Montasir

Assistant Prof., Dept. of Asian Languages and Translation,

King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. Proverbs are types of literary works that are characterized by conciseness and metaphorical features. They are eloquent devices which express human experiences and feelings. Thus, they reflect the traditions, values and habits of nations.

This study is concerned with the old Hebrew proverbs in the" Meqra". It focuses on two main dimensions: the semantic investigation of these proverbs, as well as their social functions in the life of the ancient Jews and the stylistic investigation of the syntactic structure.